وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كليــة العلوم الانسانية والاجتماعية
قسـم العلوم الإجتماعية
شعبة الفلسفة

الموضوع:

مكانة الإنسان في المعادلة الحضارية ــ دراسة مقارنة بين روجي غارودي وعلي شريعاتي-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة
تخصص: فلسفة تطبيقية

اعداد الطالبتين:
* فضيلة رمعون
* حياة يحي محمد

اشــراف الدكتور:
* د/ محمد بوداني

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران"110"

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران104.

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الدكتور المشرف" بودايي محمد" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبه المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر الى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، والأستاذ المشرف بصفة خاصة الأستاذ محمد بودايي ونوجه شكر عام الى أساتذة الفلسفة.

اهـداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه أن وفقنا لإنجاز هذا العمل.

أهدي هذا العمل أولا الى صانع الحضارة الاسلامية رسول العالمية

وقدوة البشرية والإنسانية محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

الى حبيبة قلبي ونور حياتي أمي الغالية وأبي العزيز وقرة عيني

وتاج رأسي.

الى سائر عائلة رمعون وبالأخص أخي الغالي الذي كان مصدر دعم

لي في حياتي كلها، والسبب الذي أوصلني الى ما أنا عليه اليوم.

الى سندي ومرشدي أكرم الذي كان بمثابة المحرك والناصح

والذي غرس فيا حب العلم والمعرفة.

الى الاستاذ المشرف محمد بودانيي ومختلف أساتذة الشعبية وكل

من ساعدني لإنجاز هذا العمل ولو بصفة قليلة.

إلى الأستاذ فوضيل طيبوني شكر خاص وعرفان.

رمعون فضيلة

اهـداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه أن وفقنا لإنجاز هذا العمل.

أهدي هذا العمل أولا الى صانع الحضارة الاسلامية رسول العالمية وقدوة البشرية والانسانية محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

الى حبيبة قلبي ونور حياتي أمي الغالية وأبي العزيز وقرة عيني وتاج رأسي.

الى سائر عائلة يحي محمد وبالأخص أختي الغالي التي كانت مصدر دعم لي في حياتي كلها، والسبب الذي أوصلني الى ما أنا عليه اليوم الى سندي ومرشدي محمد الذي كان بمثابة المحرك والناصح والذي غرس في حب العلم والمعرفة.

الى الاستاذ المشرف محمد بودواني ومختلف أساتذة الشعبة وكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل ولو بصفة قليلة.

إلى الأستاذ فوضيل طيبوني كل الشكر والتقدير.

يحي محمد حياة

الفهرس

فهرس المحتويـات:

العنـــوان	الصفحة
البسملة	
الإهداءات	
الشكـــر	
المقـــــــدمة	أ-ج
الفصل الأول: المشروع الحضاري عند روجي غارودي	
• المبحث الأول: مفـهـوم الحضـارة	05
1 مفـهوم الحضـارة عند مالك بن نبي	05
2 مفـهوم الحضـارة عند أنــدري لا لا نـد	08
3 مفـهوم الحضـارة عند غـــارودي	10
• المبحث الثاني: المشروع الحضـاري لروجي غارود دور الإنسان فيه.	11
1/أنسـنة الاقتصاد	13
2/ أنسـنة السيـــــاسة	14
3/أنسـنة التعليـــم	17
أ- تعليم القـــراءة	18
ب- تعليم التـــاريخ	19
ج- تعليم الفلسفـــة	19
4/ فلسفة الفعل عند غارودي	20
المبحث الثالث: دور الإســـلام في حـل أزمـــات الإنســـان الحضـــارية	24
الفصـــل الثـــاني : المشروع الحضاري عند علي شريـعاتي .	
المبحث الأول مفهوم الحضارة عند شريعاتي	27
1/ الحضـارة من منظور شريعاتي	27
2/العلاقة بين كلمة المدينة والحضـارة	28
3/العوامل التي تشارك في بناء الحضارة عند علي شريعاتي	28

أ – العامل العرقي الجغرافـي	28
ب– غزيرة النوع الجسمي	29
ج – عامل الفكر والإرادة والإبـداع	30
د– الإيجاد والإبداع	30
4/ العلل الأربع للحضارة عند شريعاتي	30
أ – القـوانين الجبرية الموجـودة في الحياة الاجتماعية	30
ب – العقود الاجتماعية	31
ج – الحب والإحتياج	31
د– الدفاع والهجـوم	31
5/موقف شريعاتي من الحضارة الغربية	32
6/دواعـي المشـروع الحضـاري عنده	33
أ–وهم القضاء والقـدر	34
ب– أزمة الوعي الديني	37
7/دور الإنسان في بناء الحضارة علي شريعاتي	39
– الذات الإنسانية عند علي شريعاتي	39
– بناء الذات الثورية	41
8/الإصلاحات السياسة والاقتصادية علي الشريعاتي	45
–الاصلاح السياسي	46
–الاصلاح الإقتصادي	48
المبحث الثالث: دور الايدولوجيا في بناء الحضـارة	50
خلاصـــة	54
الفصل الثالث: مقارنة بين الفكر الحضاري لروجي غارودي وعلي شريعاتي	
تمهيد	57
المبحث الأول: نقاط التوافق بينالفكر الحضاري لكل من روجي غارودي وعلي شريعاتي	57

1/الرؤية النقدية للغرب	57
2/الميزة الانسانية للحضارة	59
المبحث الثاني: نقاط الإختلاف بين الفكر الحضاري لكل من روجي غارودي وعلي شريعاتي	62
1/الابعاد الحضارية لكل من غارودي وعلي شريعاتي	62
البعد العالمي عند غارودي	62
البعد القومي عند علي شريعاتي	66
2/مرتكزات الانبعاث الحضاري لكل من غارودي وشريعاتي	68
الإسلام عند غارودي	69
الإيدولوجيا	71
خاتمة	75
قائمة المصادر والمراجع	77
الفهرس	79

مقدمة

في ظل ما شهده العالم من تطورات كبرى عبر الزمن إلى يومنا هذا من تقدم تكنولوجي وتقني، وما صاحبه من صراعات فكرية وإيديولوجية بين ما يسمى المجتمع الشرقي والمجتمع الغربي أو بين حضارة الشرق وحضارة الغرب. هذا المنتج الذي يدعى الحضارة نال حظا وافرا من البحث من قبل المفكرين والفلاسفة والمصلحين سيما مع مطلع القرن العشرين. وقد كان الغرض من وراء كل هذه البحوث البحث عن أفضل صورة ممكنة للحضارة التي تحفظ معنى الإنسانية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

إذا فقد أراد المفكرون تأسيس مشروع حضاري غايته الأولى الإنسان، وذلك من خلال تلبية حاجياته واحتياجاته، يكون هذا المشروع قائما على المبادئ والقيم الأخلاقية، ويعنى بالجانب المعنوي للبشر. وليس على شاكلة الحضارة الغربية التي عملت على محو هوية المجتمع العربي الاسلامي والسيطرة عليه من مختلف الجوانب. وهذا كان له أثرا كبيرا على عالم الشرق فانتشرت فيه العديد من الأزمات النفسية والاجتماعية التي جعلت الفرد العربي يتخبط في مشاكل عدة من بينها الاغتراب، البطالة، التقليد الأعمى للمجتمع الغربي، غياب الانسانية، فبدل أن تكون هناك حضارة تساعد على حل مشاكل الإنسان وأزماته، نتج عكس ذلك، فلم يسلم من هذا حتى المجتمعات الغربية، أما المجتمع الشرقي أي الدول العربية والاسلامية التي اصطمدت بما جاءت به الحضارة الغربية والتي حاولت كما قلنا طمس هويتها باسم الحضارة. فكان هدفها محو بذور الحضارة الشرقية باسم ما يعرف بالعصرنة، وجعل العرب تابعين لها بشكل غير مباشر باسم التقدم والتطور. فحاولت من خلال هذا كله محو كيان الحضارة الشرقية وبصفة خاصة الحضارة الإسلامية تحت لواء ما جاءت به العولمة.

لقد تعددت الأطروحات الفكرية، بحيث ظهرت هناك عدة مشاريع حضارية هدفها الأول هو تحقيق معنى الإنسانية من خلال خلق نموذج ينبني على سياسة الحوار، ويقدس الهوية الوطنية، بالإضافة الى أن هذه المشاريع حاولت احتواء الذات الانسانية بمختلف أبعادها أي الروحية والمادية. ومن بين المفكرين الذين أدلوا بدلوهم في هذا المجال روجي غارودي وعلي

شريعاتي، اللذان اتخذا موقفا ضد الحضارة الغربية، فرفضا هذه الحضارة لكونها لم تساهم في حل المشاكل والأزمات التي يعاني منها الانسان

بناء على ما سبق، حق لنا طرح التساؤل التالي:

_ كيف نظر فيلسوفا الحضارة روجي غارودي وعلي شريعاتي الى مكانة الانسان في بناء الحضارة ؟ وماهو دوره في المعادلة الحضارية؟.

_ هل اتفق كل من غارودي وشريعاتي من خلال ما طرحاه في مشروعهما؟ أم كان هناك اختلاف بينهما؟

ولتحليل ومناقشة هاته الإشكالية جاء عملنا هذا مبنيا وفق الخطة التالية:

مقدمة: قمنا بطرح الموضوع بصفة عامة، وطرحنا الاشكالية التي أردنا معالجتها.

الفصل الأول: عنوانه: المشروع الحضاري لروجي غارودي تضمن هذا الفصل

_ مفهوم الحضارة.

_ المشروع الحضاري لروجي غارودي ودور الانسان فيه.

_ دور الاسلام في حل أزمات الانسان الحضارية.

الفصل الثاني: حمل عنوان: المشروع الحضاري عند علي شريعاتي ، وتضمن هذه العناصر.

_ مفهوم الحضارة عند علي شريعاتي.

_ المشروع الحضاري لعلي شريعاتي ودور الانسان فيه.

_ دور الإيديولوجيا في بناء الحضارة.

الفصل الثالث: جاء موسوما بعنوان المقارنة بين الفكر الحضاري لكل من روجي غارودي وعلي شريعاتي. وقد انطوى على هذه العناصر:

_ نقاط التوافق بين الفكر الحضاري لكل من روجي غارودي وعلي شريعاتي.

_ نقاط الاختلاف بين فكريهما الحضاري .

الخاتمة: و تضمنت أهم نتائج البحث المتوصل إليها.

- **أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث التي قمنا به في مشروعي غارودي وشريعاتي نظرا لما وصلا إليه من خلال طرحهما لتصور جديد يولي الانسان أهمية كبيرة في المعادلة الحضارية، اختلفا فيه عن النظرة الغربية التي كانت مجرد حضارة قائمة على الجانب المادي والمصلحة، فابتعدت كل البعد عن القيم الاخلاقية والإنسانية.

لقد حقق فكر كل من روجي غارودي وعلي شريعاتي صدى كبيرا في أوساط الفلاسفة والمفكرين.

ـ دوافع اختيار الموضوع.

من بين الدوافع التي جعلتنا ننتقي هذا الموضوع بالذات أولا دوافع ذاتية تكمن في إعجابنا بموضوع الحضارة وماتوليه من أهمية للذات الانسانية، والدراسات والمحادثات التي سمعناها في أوساط مختلفة عن المفكرين روجي غارودي وعلي شرعاتي.

أما الدوافع الموضوعية فهي من أجل التعرف بعمق على ما جاء به كل من غارودي وعلي شريعاتي في مشروعهما الحضاري والمكانة التي أولاها للإنسان بصفة جد كبيرة.

أما عن المنهج المتبع في دراستنا هاته هو المنهج التحليلي النقدي لعرض أفكار علي شريعاتي وروجي غارودي وشرحها وتحليلها ونقدها، والمنهج المقارن للوقوف على أبرز نقاط التشابه والاختلاف بينهما.

أما فيما يخص المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة، فقد قمنا بتوظيف معظم مؤلفات كل من غارودي وعلي شريعاتي، بالإضافة الى الاعتماد على بعض الدراسات.

وفيما يتعلق بالصعوبات التي واجهناها في بحثنا هو صعوبة المقارنة لكون موضوع البحث استنتاجيا، لكن بفضل جهودنا وارشادات الأستاذ المشرف قمنا بتجاوز هاته الصعوبات وبفضل الله أولا.

الفصـــل الأول:

المشروع الحضاري لروجي غارودي

- مفهوم الحضارة .
- المشروع الحضاري لروجي غارودي ودور الإنسان فيه
- دور الإسلام في حل أزمات الإنسان الحضارية.

تمهيد:

يعتبر غارودي من أهم الفلاسفة الذين أسالت الحضارة مداد أقلامهم، واستولت على عصارة فكرهم وأفكارهم، فقد أهتم كثيرا بمصطلح الحضارة، واستطاع إبراز مكانة الانسان في المعادلة الحضارية. ومن هنا نطرح التساؤل التالي:

ما مفهوم الحضارة عند غارودي وعند بعض المفكرين ؟ وما مكانة الانسان في معادلة الحضارة؟

المبحث الأول: مفهوم الحضارة

إن مصطلح الحضارة من بين المصطلحات التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل المفكرين. ولكن ضبط مفهومها أختلف فيه من فيلسوف لآخر، أي أنه لا يوجد تعريف قطعي لهذا المصطلح فهو متغير على مر العصور، فنجد أن مفهومها مختلف بشكل كبير وهذا نتيجة للاختلاف ....للغات الفكرية وربما التصورات، كما اختلفت استعمالاتها من مجال لآخر وهنا نحاول الوقوف على تعاريف مختلفة عند فلاسفة مختلفين، نأخذ نموذجين من بيئتين مختلفين البيئة الاسلامية والبيئة الاوروبية، مالك بن نبي، أندري لالاند، وعند فيلسوف الحضارة كما يسمى روجي غارودي باعتباره موضوع اشتغالنا.

1/مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي*:

يعتبر مالك بن نبي من أكثر المفكرين الذين ذاع صيتهم في تاريخ الحضارة فقد شيد مشروعه الحضاري بشكل إبداعي واختراعي فقد أهتم بمشكلة الحضارة، وأولى لها اهتماما كبيرا. وهذا ما نجده في مؤلفاته، والتي نلمس فيها مسألة الحضارة بوجه كبير فالحضارة عند مالك بن نبي كما يقول: "الحضارة في مجموعها ناتجا للانسان والتراب والوقت"[1] .

الانسان باعتباره يملك وعيا يستطيع أن يحرك عجلة التاريخ، فالوعي شرط ضروري للتحكم في هذه الأخيرة.

*مالك بن نبي من أعلام الفكر الاسلامي في القرن العشرين، أحد رواد النهضة الفكرية الاسلامية (1905-1973).

[1] – مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي، عبد الصمد شاهين، دار الفكر، دمشـــق، ط3، 2013، ص؟.

بالإضافة إلى عنصر آخر ذكره أولا وهو التراب، الذي يجسد أحد أطراف المعادلة الحضارية.

كما نجد أن مالك بن نبي قد أضاف الفكرة الدينية لما تحمله من أهمية باعتبارها المركز الذي تتفاعل فيه مكونات الحضارة يقول بن نبي: " إن الوسيلة إلى الحضارة متوافرة، مادامت هناك فكرة دينية تؤلف بين العوامل الثلاثة للإنسان والتراب والوقت، التركيب منها كتلة تسمى في التاريخ حضارة "[1]

يرى بن نبي أن النهضة في أي مجتمع تتطلب توليفة بين العناصر الأساسية الثلاثة التي ذكرناها من قبل أي الانسان، التربة، والوقت، ففي دراسة العديد من الحضارات عبر التاريخ المكتوب، أشار بن نبي إلى أن كل حضارة تبدأ بنظام أخلاقي يكون له جذور في العادة في بعض الأسس الحديثة في ضوء نظريته (التغيير الاجتماعي). قام بتوضيح كيفية فشل العديد من الحركات الاجتماعية من خلال إغفال أهمية الإصلاح الأخلاقي مع التركيز بشكل أساسي وفي معظم الأحيان على الوسائل العملية ومن الأمثلة التي قدمها الثورة الجزائرية في أن المفكرين والقادة الدينيين حولوا انتباههم إلى صناديق الاقتراع التي اعتقدوا خطأ أنها كعصا سحرية تعالج جميع مشاكلهم الأخلاقية والتفكيرية.

- جوانب الحضارة عند مالك بن نبي:

يعتقد مالك بن نبي أن لمفهوم الحضارة جوانب متعددة:

الجانب الأول: باعتبارها جوهر تتطابق مع معنى الثقافة عنده فهي عبارة عن مجموع القيم الثقافية المحققة." فالثقافة حسبه في جوهرها حضارة لأن كل واقع إجتماعي عشناه أو نعيشه هو في الأصل قيمة ثقافة خرجت إلى حيز التنفيذ ومعناه كيفية تعلم الانسان كيف يعيش في جماعة ويدرك في الوقت ذاته الأهمية الرئيسية لشبكة العلاقات الاجتماعية في تنظيم الحياة الانسانية من أجل إبراز وظيفتها التاريخية.

[1] -مالك بن نبي ، شروط الحضارة، المرجع السابق، ص64.

أما الجانب الثاني: اعتبار الحضارة مبدأ تتأسس في ضوئه طبيعة المجتمع، أي أنها إنتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضير التي تجعله ضمن الإطر التاريخية.
وفي الجانب الثالث: الحضارة باعتبار عناصرها التي تتركب منها، فهي من هذا الجانب بناء مركب إجتماعي يشمل ثلاثة عناصر فقط مهما كانت درجة تعقيدها وهذه العناصر عند بن نبي هي انسان ، تراب، وقت " ...فالصيغة صادقة بالنسبة لأي ناتج حضاري، وإذا ما درسنا هذه المنتجات حسب طريقة الجمع المستخدمة في الحساب فستنتهي حتما إلى ثلاثة أعمدة ذات علاقة وظيفة : حضارة = انسان + تراب+ وقت "[1].

وفي الأخير نجد أن إبن نبي يؤمن أن الحضارة ليست كومة من الاشياء المختلفة والمتنوعة، بل هي كل منسجم من الأشياء والأفكار، مترابطة فيما بينها، ومن العلاقات والمنافع والمسميات، وهي بناء وهندسة وتجسيد لفكرة أو مثل أعلى، فكل حضارة في التاريخ لها سماتها التي تميزها عن غيرها فكل دورة محدودة بشروط نفسية زمنية خاصة بمجتمع معين فتكون حضارة إذا توفرت هذه الشروط.

يبين مالك بن نبي دور التاريخ في بناء الحضارة من خلال عرضه لدور الأبطال في عهود الملاحم فيقول: "إن عهود الملاحم كالأوديسة والإلياذة ليست هي العهود التي توجه فيها الشعوب طاقتها الاجتماعية نحو أهدافها الواقعية سواء أكانت هذه الأهداف بعيدة أم قريبة"[2].

كما أنه يبين دور السياسة والفكرة من خلال الانطلاق من مأساة الجزائر مثلا حيث يقول: " مأساة الجزائر مثلا حتى سنة 1918، ليست إلا رواية صامتة، أو أثر من الأثار التاريخية وضع في متحف أي صدور قوم صامتين الشر الخفي للمأساة، حتى أرقت ضمائرهم، واحتوته أيضا ملفات الحكومة التي تعلم من أمرها ما تعلم، حتى إذا ظهرت الفكرة الاصلاحية وتحركت المشكلة الجزائرية، وقد أوتيت لسانا ينطق وفكرة تشير لها الطريق"[3].

---

[1]– مالك بن نبي ، شروط الحضارة، المرجع السابق، ص25.

[2]– مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص25.

[3]–مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع السابق، ص 28.

لقد مثلت قضية الحضارة نشأة وتكونا وتطورا وأقوالا المسألة المركزية التي يدور عليها كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي فهدفه تجسد في البحث عن الطرق التي بإمكانها تشكيل الحضارات وحتى العوامل المساهمة في انبعاثها وابنائها، وهذا التساؤل قد سبقه إليه مفكرون غرب آخرون انشغلوا بقضية النهضة وهو ما يعترف به ابن نبي، فقد قدموا بشأنه حلولا ناجحة، ولم تفض عند تقدير فيلسوف النهضة إلى بناء نهضة عربية حقيقية وحسب إبن نبي فإن هؤلاء المفكرين لم يقوموا بمعالجة أعراض المرض فقط وفي ذلك يقول: " فكل قد وصف الوضع الراهن تبعا لرأيه أو مزاجه أو مهمته، فرأى رجل سياسي كجمال الدين الأفغاني*، أن المشكلة بوسائل سياسية، بينما رأى رجل دين كالشيخ محمد عبده أن المشكلة لا تحل إلا باصلاح العقيدة والوعظ على عين أن كل هذا التشخيص لا يتناول في الحقيقة المرض بل يتحدث عن أعراضه"[1].

لقد حاول بن نبي خلال مشروعة النهضوي وضع حد لما تعانيه الأمة العربية من مرض فحسبه لا الإصلاح سياسي قادر على تحقيق النهضة ولا الاصلاح الديني يستطيع وضع حد لحالة المرض التي تعيشها البلاد العربية....وهذا ما دفع بن نبي إلى أن يعيد البحث من جديد عن المسالك الصحيحة التي تبني عبرها صروح الحضارات، منطلقا في ذلك من رؤية للحضارة تجمع بين المجالين المادي والروحي.

2/ مفهوم الحضارة عند أندري لالاند : (1867-1963)

عرف الفيلسوف الفرنسي أندري لالاند الحضارة في موسوعته الشهيرة موسوعة أندري لالاند قائلا: " إن حضارة ما هي مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة ذات طبيعة قابلة للتنقل، تتسم بسمة دينية أخلاقية، جمالية، فنية، تقنية، أو علمية، ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو عدة مجتمعات مترابطة، الحضارة الصينية، الحضارة المتوسطية"[2].

---

[1]- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص30

*جمال الدين الأفغاني (1838- 1897)، ويقال محمد جمال الدين بن السيد مفتر الحسيني الأسد أبادي الأفغاني.

[2]- أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية، مج 1، تع خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص172.

نفهم من هذا القول أن لالاند أولى للبعد الاجتماعي أهمية كبيرة بحيث أنه أهم بعد يتسم أويتميز به الانسان فهو لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين كما يقول ابن خلدون: " الانسان اجتماعي بطبعه"، ومنه فالحضارة تتجسد في البحث الاجتماعي للإنسان، كما أنه أضاف إليها مجموعة من المواصفات والمظاهر والأديان والجماليات والعلوم.... التي تنتقل من جيل لآخر، أو من حضارة لأخرى، وهذا ما يجسد تطور الحضارة وتوراث أفكارها، فكل تطور في أي مجال سواء فني، تكنولوجي ، تقني، علمي، كلها تدخل ضمن مصطلح الحضارة.

وفي تعريف لالاند يرى بأنه :" مجمل المزايا المشتركة بين الحضارات" بحيث أنها تكون الأعلى والأرقى لتمنح الفرج من الهيمنة والسيطرة على تلك الحضارة وهذا ما يصل في الأخير إلى ابعاد قوة تلك العقل من خلال عملها وتقنياتها وبالطابع العقلاني ليصل في نهاية إلى تنظيم وإصلاح الاجتماعي[1].

كما تتضمن كلمة حضارة المفهومة على هذا النحو، وإلى حد كبير فكرة أن البشرية تنزع إلى أن تغدو متشابهة أكثر فأكثر في مختلف أجزائها " يظهر لنا التاريخ أن الحضارة آخذة في الامتداد شيئا فشيئا ليشمل كل البلدان وجميع الشعوب" ونجد في تعريف لالاند أن كلمة " حضارة" وهي فكرة البشرية وهي تلجأ دائما إلى النقد ومشابهة في جميع ومختلف أجزائها وذلك من خلال تبيان لنا تاريخ الحضارة والامتداد من بلدا إلى بلد آخر ولكي تشمل جميع البلدان وكذلك جميع شعوب العالم.

وأن فعل **" التحفيز"** فعل انتاج أو إنماء الحضارة بالمعنى (ب) فعل التحفيز الذاتي وفي تعريف لالاند لمصطلح " التحفيز" بحيث فعل التحفيز هو الذي يؤدي إلى زيادة في انتاج وانماء الحضارة وهذا من خلال كل قيام شخص به لأنه راجع إلى الذات الإنسان.[2]

[1]– أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، نفس المرجع السابق، ص 172، 173.

[2]– لالاند، المرجع السابق، صفحة 173.

نلاحظ هنا أن لالاند قد أعطى أهمية كبيرة إلى مصطلح " الطبقات الحضارية" لأنها طبقات المادية والتي يتم ظهورها وتطورها من خلال الحفريات والآثار القديمة وذلك عن طريق المؤسسات القديمة بحيث أن تكون تلك الحضارة مستمدة من الحضارات الأحدث.

اللغات الحضارية عند لالاند: يقصد لالاند باللغات الحضارية تلك التي تملك أدبا والتي تستعمل وسيلة للتعبير عن أفكار سياسية تاريخية أو علمية، عناصر وأشكال، في مجموع مركز التوليف المذكور اعلاه. وفي تعريف لالاند نجد أنه أعطى أولوية" اللغات الحضارية" لأن اللغات هي تلك التي تملك أدبا واحي من خلالها التي يمكن أن تستعملها للتفكير والتعبير عن أفكارنا سياسية وتاريخية وعلمية للوصول إلى مختلف مفهوم اللغات حضارات العالم.[1]

3/ الحضارة عند غارودي Roger Garaudy (1913- 2012):

يعتبر غارودي[2] فيلسوف الحضارة، فقد تتبع مفهوم الحضارة من خلال مشروعه الحضاري الاصلاحي، فعرف الحضارة بقوله: " مجمل العلاقات التي يلتزم بها الفرد أو المجتمع مع الطبيعة مع البشر الآخرين، والبحث عن غاياتهم الأخيرة تلك التي يسميها البعض الله ويسميها الآخرون الحكمة"[3].

إن ما نلمسه في هذا المفهوم الذي يقدمه غارودي للحضارة البعد الإجتماعي أي أنه اهتم وأعطى قيمة كبيرة للعلاقات الاجتماعية التي لا يمكن أن تقوم الحضارة بدونها، وفي ذلك دعوة إلى تقوية وتعزيز العلاقات داخل المجتمع، والابتعاد عن العزلة أو الفردانية فالإنسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين وفي ذلك يقول: " تشجيع الروح التعاونية الجماعية بدل التسابق نحو الازدهار الفردي"[4].

---

[1]- لالاند، المرجع نفسه، ص 172.

[2]- روجي غارودي، ولد عام 1913 بمارسيليا في عائلة ملحدة تزعم لفترة طويلة المفكرين الشيوعيين ، ثم إعتنق الإسلام، توفي عام 1998.

[3]- روجي غارودي كيف نصنع المستقبل، ترجمة منى طالبة، أنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002، ص280.

[4]- روجي غارودي، حوار حول الحضارات، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط 4، 1999، ص120

وهنا نلمس تشابه بين مفهوم الحضارة عند غارودي وبن نبي حيث أن كل منها ربط الحضارة بطابع الاجتماعي الانساني.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن "مفهوم الحضارة عند غارودي يرتبط بمفاهيم أخرى وهي المجتمع، الثقافة والرؤية الكونية، ولا يفصل كثيرا بين مفهومي الحضارة والثقافة إذ تعد الحضارة الوعاء الذي يحتضن ثقافة المجتمع الذي يعتبره النواة الأولى في تعريف الحضارة ما يميز كل مجتمع هو اشتراك أفراده وجماعاته في رؤية تحدد وفقها العلاقات فيما بينهم ومع الطبيعة ومع الله، تنتج عنها ثقافة المجتمع"[1].

قد بين غارودي أن مفهوم الحضارة يتجلى من خلال ربطه بمفاهيم أخرى تتجلى في المجتمع وثقافته إذ اعتبر هذه الأخيرة شرط للنهوض في هرم الحضارات فتميزت بالتفاعل بين الأفراد.

المبحث الثاني: المشروع الحضاري لروجي غارودي ودور الانسان فيه:

أثمر هذا المشروع وأعطى بعدا عالميا، الذي بدوره انتشل الانسان من كل أنواع المركزيات. وإذ اعتبر هذا المشروع أنه مبني على النقد وذلك من أجل أن يقدم الأفضل، فقام هذا الأخير بتحرير الانسان من الخمول والاتكال على الغير، فأطلق عليه مشروع " حوار الحضارات " الذي أولى من خلاله البعد العالمي في تطور الحضارات بعيدا عن التميز والتعصب والتفرقة ومن وراء كل هذا أن تكون تلك الثورة الثقافية المواكبة لتغير المؤسسات ولتغير الضمائر حتى تتاح لكل فرد المساهمة في الصياغة المشتركة للغايات مشروع حضارة جديدة. والمساهمة كذلك بصفة مستقلة ذات سيادة وفي التسيير الذاتي الاجتماعي على كافة المستويات، الاقتصاد، السياسة، والثقافة تدعم هذه الأبعاد الكبرى كالثورة اليوم".[2]

مبرراته هو انتزاع المركزية الغربية التي أولت لنفسها الاهتمام الكلي من أجل النمو فقط وهو مشروع من " أكثر الامور إلحاقا من أجل إقامة علاقات جديدة مع العالم مع سائر البشر ومع

[1]– مخبر حوارات الحضارات والعولمة، كتاب جماعي مجموعة من البحوث في إطار النشاطات العلمية مخبر حوارات الحضارات والعولمة، إشراف عبد المجيد عمراني، دار الوكالة للنشر والتجليد، د. ط، 2015، ص 149.

[2]–روجي غارودي، البديل، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الآداب، ط2، بيروت، 1977، ص157.

مستقبلنا المشترك"[1]، وهي دعوة كل البشر للمساهمة في التطور والرقي الذي يضمن للإنسان قواعده ويعطيه كل القيم الأخلاقية، دون التفريق في إبراز دور كل الحضارات ودون التفريق بينها. فمن الواجب أن نتعلم من الحضارات الأخرى بصورة أساسية المعنى الحقيقي لعلاقة المشاركة الإنسانية التي ينخرط فيها الكل فيتحمل هذا الكل أعباء المجتمع ويصير الكل مسؤولا. والمسألة هنا ترجع إلى الانتقال من ديمقراطية تمثيلية إلى ديمقراطية المشارك التي لا تستند إلى أساس الندب للسلطة بل إلى الاسهام في جميع المستويات.

يدعو غارودي هنا إلى تكثيف النهضة المبتغاة من قبل كل دولة، فعلى كل فرد تحمل المسؤولية التي يمارسها من خلال الدور الذي يلعبه في إطار حضارته. يريد غارودي أن يبين اسهامات الحضارة الاسلامية والابداعات التي قامت بها والتي كانت بمثابة قاعدة لدور الغرب إن صح القول، فالمجتمع الغربي استفاد منها بشكل كبير. ولذلك اعتبر هذا المفكر الحضارة الاسلامية حضارة عظيمة لا يمكن تهميشها أو تجاوزها، فلو تجاوزت الأخطاء التي وقعت فيها لكانت تكتسح العام الآن.

من بين ما جعل روجي غارودي يركز على فكرة الانفتاح والتطلع على الثقافات بين الحضارات هو التهميش الذي تعرض له دول العالم الثالث اليوم من طرف دول الغرب فهذه الأخيرة تنظر إلى دول الشرق نظرة احتقار وانتقاص وسخرية معتبرة إياها مجرد سوق مستهلكة لمنتجات الغرب. وهذا نتيجة عجز مجتمعات العالم الثالث عن انتاج قوتها وصناعة ملبسها، وهنا يدعو غارودي إلى الإبتعاد عن مثل هكذا تصرفات وتبني حضارة انسانية وبذلك: " فإن حوار الحضارات حقيقيا ليس بجائر إلا إذا اعتبرت الانسان الآخر والثقافة الأخرى جزء من ذاتي يعمر كياني ويكتشف عما يعوزني"[2]. هذا ويقوم المشروع الحضاري لغارودي على ما يلي:

1/أنسنة الاقتصاد:

[1] –روجي غارودي، في سبيل الحضارات، ص 158.

[2] – المصدر نفسه، ص 158.

إن الجانب الاقتصادي يعتبر مؤثر للحكم على التطور والتقدم في كل الدول، فالغرب وضع غاية لهذا المجال وهو بلوغ أقصى حد في الانتاج، وتوفير كل الحاجات المادية خاصة الضرورية منها ولهذا انتقد غارودي هذه السياسة التي اتبعها الغرب، فاستبدله غارودي بمشروع بديل اعتمد على الجانب الاقتصادي والسياسي بالإضافة إلى الجانب التربوي بعيدا عن الماديات التي تجرد الإنسان من أخلاقه، وأطلق له العنان لتحرير إراداته لصناعة المستقبل والتطوير الحضاري.

" إن بعث الوحدة الانسانية لا يمكن أن يتم بواسطة العنف والسلاح اللذان كانا يفصمان عراها ولكنه يتم بواسطة تحالف كل القوى الانسانية حقا، من الاقتصاد إلى الثقافة إلى الإيمان"

رأى غارودي حتى ولو حقق التطور الاقتصادي وبلغ أقصى المراتب كونه جرد الانسان من الانسانية باستخدام القوة، لا يمكن إعتباره مكسبا للإنسانية فهو اقتصاد لا يعول عليه لأنه لا يخدم الفرد وهذا كله أدى إلى تكاثر الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

يقول غارودي: " النمو الاقتصادي ينطلق بواسطة أرباح انتاجية التي تمت بفضل العلم والتقنيات التي تسمح باستبدال الآلات بجزء أكبر من عمل الانسان واليوم أفرح بسبب تطور المعلوماتية والانسان الآلي والحاسبات الالكترونية" تسعى دول الغرب إلى تحقيق هدفها في النمو من أجل النمو، وليس من أجل خدمة الفرد مما تسبب في توزيع غير عادل للثروات وتجريد الانسان من أخلاقه. ولكن غارودي يدعو إلى درء السيطرة ووحدانية الأسواق.

يقول " نحن نعيش في عالم أحادي القطب ولكن علينا أن ندافع عن هويتنا، من الثقافة إلى الاقتصاد ضد الأصونية المتفاوتة للطامحين في السيطرة العالمية بواسطة لعبة وحدانية السوق التي تجعل من السوق أي من النقود المنظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية". تعتبر سياسة وحدانية السوق من السياسات التي تصب في مصلحة القوي ولا تعطي قيمة للإنسان الضعيف، مما يجعل المال هو المتحكم في العلاقات الاجتماعية إذ أن القوي يحصل على المنتوجات الأفضل والضعيف ينظر إليه على أنه سوق استهلاكية يستورد من الحضارة الغربية فقط دون وعي منه وهنا أيضا اتخذت الرأسمالية نظام يقوم على السيطرة، يقول غارودي في هذا الصدد: "إن

الرأسمالية التي تجعل من قوة عمل الانسان بضاعة تؤيد الثنائية تلك السمة المميزة لكل مجتمع قائم على التعارض بين طبقتين رئيسيتين: طبقة الملاك لوسائل الانتاج، وطبقة من لا يملكون فيخضعون بالتالي للأوائل" فهنا نوع من أنواع الاستهزاء أو ما يعرف بالتهكم وعدم تقدير الجهد الذي يجعل الإنسان دون قيمة، كما أنه يجسد خضوع لمالكي وسائل الانتاج وهذا بغير حق ولا قانون. ولذلك وجب التعبير عن الحق والانتفاضة والرفض بمختلف وسائل الانتاج من أجل انقاذ العامل من الظلم ومختلف مظاهر الاستغلال حتى يتجسد مفهوم التوازن الحضاري البعيد عن الملكية والتملك. مما جعل غارودي يرفض كل رؤية لا تجعل الإنسان من أولى اهتماماتها. كما أنه دعا إلى ضرورة التعاون من أجل اطمئنان الانسان على مستقبله، وأن يسمح له بالمساهمة بالتطور والرقي، يؤكد هنا غارودي على فكرة التنامي التي أسس عليها فلسفة الفعل ذات البعد العالمي.

2/أنسنة السياسة:

لقد ركز غارودي من خلال مشروعه الحضاري على الجانب السياسي بشكل كبير فهو أساس أي حضارة أو نهضة أو تطور. فإذا صلح النظام السياسي في شتى مواطنه أي في مختلف المجالات وشتى القطاعات يكون هناك نهوض أو تطور للحضارة بالإضافة إلى ازدهار الاقتصاد وتجاوز الأزمات التي يعاني منها المجتمع والتي كانت سببا في غياب الانسانية.

لقد نادى غارودي من خلال مشروعه الحضاري الى إرساء مبادئ سياسية تقوم على أساس احترام إنسانية المواطن والحفاظ على كرامته كون أن أي نظام سياسي ديمقراطي لا يعني بالضرورة التحكم والسيطرة. فالنظام السياسي يعتبر مجرد ممثل للشعب يسعى إلى تحقيق ما يتطلبه الانسان فهو يراعي وينظم حياته ويدير شؤونه بعيدا عن كل أشكال الظلم والتعسف والاستبداد وكل ما يؤذي الروح الانسانية.

نلاحظ أن غارودي من خلال سياسة التي يؤمن بها بعيد ك البعد عن أشكال الظلم والتعسف فسياسة تسع الجميع بالرغم من اختلاف العقائد والأديان وبتنوع الأديولوجيات والانتماءات،

واختلاف الأعراف والأجناس، وهي ايضا ضد التفرقات العنصرية التي تكون سبب في شتات المجتمع وتفرقته، وتدعم إلى المحافظة عليه بشكل سليم ومترابط.

يبرر غارودي وظيفة السياسي الناتج الذي يسعى إلى تحقيق السعادة للمواطن الذي يمثله أو ينوب عنه إن صح القول وذلك عن طريق المحافظة على حقوقه، وحتى ضمان حريته، إن النظام السياسي يقوم على مجموعة من المرتكزات التي عمل غارودي جاهدا على تغييرها إلى الأحسن "فالسياسة ماعادت تعني أن تنتخب أو تنتمي إلى حزب، بل أن يخترع كل واحد منا المستقبل"[1] فلابد من إعطاء فرصة للإنسان أو الفرد لصياغة مخططه وصناعة مستقبله، ومن هنا تتغير الغاية فمن المعروف أن السياسة تهدف إلى تحقيق الاكتفاء بالانتماء إلى حزب سياسي إلى تبني ماهو أعمق، وهو صناعة مستقبل ينحاز إلى صورة الإنسانية كمبادرة عملية من شأنها أن تنفع الفرد ذاته وتتعدى إلى غيره الذي يربط به مصير واحد ومستقبل موحد يقول عن ذلك غارودي" ليست السياسة أن نطالب بأن يعطي ما يملكه وإنما نطالبه بأن يعطي ماهو أشق من ذلك ذاته وكينونته باسرها".[2]

لقد تجاوز غارودي في مشروعه إلى نقد مفهوم الديمقراطية ضمن النظام اللبرالي، فهو نظلم شعاره التغني بالحرية وحفظ حقوق الإنسان، يقول غارودي" كل ديمقراطية قائمة على الدفاع على فرد مجرد دون أن نأخذ في حسبانها قدراته الحقيقية مثال قدرة المالك وقدرة العاطل، لا يمكن أن تؤدي إلا انتخاب أغلبية إحصائية، يسعى كل واحد فيها المصلحة الخاصة".[3]

فدول المجتمع الغربي التي تتغنى بالديمقراطية خالية من كل بعد إنساني يراعي قدرة الفرد، بل نجد انتخاب أغلبية همها الوحيد هو خدمة نفسها دون مراعاة غيرها، فتبتعد عن كون الديمقراطية تخدم أو تعنى بحكم الشعبي فنلاحظ أنها حكم الأقلية، فهي تبتعد كل البعد عن تحقيق مفهومها الواسع في تلبية مقتضيات العيش الهنيء والسعادة بشكل أشمل، وهنا لا نقصد بذلك السعادة

[1] – روجي غارودي، البديل، نفس المصدر السابق، ص08.

[2] – روجي غارودي، المصدر نفسه، ص08.

[3] – روجي غارودي، كيف نصنع المستقبل، المصدر السابق، ص12.

المادية فقط والتي يحكمها النظام الكمي، أي الممتلكات فبذلك نكون ابتعدنا كل البعد عن الجانب الانساني وهو ما يعرفه بقوله: " إن عالم قائم على مفهوم كمي للسعادة لا هدف له سوى الانتاج والاستهلاك بشكل متزايد ومتسارع لأي شيء لدرجة أن الأكثر استثمارا لليوم على السلاح والمخدرات".[1]

ما يبدو جليا أن روجي غارودي ينتقد سياسة الغرب كونها غاب فيها الايمان بقيم مطلقة لا تحدها النسبية تحت أي زعم كان فالايمان حسبه بشكل مطلق يجعل كل فرد يلتزم بواجباته ويقوم بها على أكمل وجه إن صح القول وفي ذلك يقول: " غياب الايمان بقيم مطلقة تجعل كل فرد يقدس واجباته بدلا من أن تسيطر شريعة الغاب الفردية، حيث يعتقد كل فرد أن مركز معيار الأشياء، وأنه منافس وخصم للآخرين"[2]

فالتنافس والتسلط والانتقام الذي يضيع كل القيم المطلقة السامية التي تخدم ذات الانسان فقط بل تتجاوز ذلك إلى أن تكفل له التعايش مع بني جنسه تحت لواء الانسانية، وبذلك يمكن تجسيد نظام ديمقراطي يجسد الديمقراطية الحقيقية التي تعني بالشأن الانساني بعيدة عن النظام الفردي الذي يقوم على النفوذ والتسلط والتعسف، فعليه يجب أن نتجاوز الأبعاد الذاتية إلى أبعاد جماعية، تتعدى القومية وصولا إلى العالمية كإنشاء مستقبل واعد ونظام عالمي تذوب فيه كل التعصبات والانتصارات للذات بعيدا عن مستقبل الجماعة، وبذلك يتحقق اصلاح شامل يحرر المواطن من عفن الفساد والذل.

نلاحظ هنا أن فكرة انتقاد غارودي للتربية الفردية بالمجتمع الغربي تشبه ما يقوم ممثلي مدرسة فرنكفورت (هابر ماس"Habermas" ، ماركيوز"Marcuse" ، أدرنو"Adiano ") الذين انتقدوا المجتمع الرأسمالي الذي يكرس النزعة الفردية المتطرفة.

3/ أنسنة التعليم:

[1] – المصدر السابق ، ص 133.

[2] – المصدر السابق، ص 135.

بالإضافة إلى أنسنة الاقتصاد والسياسة أدرج غارودي في مشروعه أنسنة التعليم لما له من أهمية كبيرة في تطور الحضارات فهو السبب في ارتقاء وتطور الدول، الغاية من إدراج أنسنة التعليم من طرف غارودي هو صناعة ذات الانسان وصناعة مستقبله وإبعاده على الانتحار" وعلى ذلك فإن المهمة الاولى للتربية لايمكن أن تكون بعد تكييف الطفل مع نظام قائم، يجعله يتمثل المعارف والحكم المهيأة لتطويعه به، كما سبق الأجيال السابقة أن فعلت بل إن مهمتها على العكس هي مساعدة أن يعيش في عالم يتغير بإيقاع لا مثيل له تاريخيا له، أي جعله قادرا على خلق المستقبل واختراع ممكنات جديدة"[1].

للتربية دور وأهمية كبيرة في حياة الانسان وألقى على عاتقها مسؤولية كبيرة في ظل الصراعات لبناء مستقبله والتخطيط له بشكل صحيح.

وركز غارودي على الارتقاء بمستوى الغايات وبلوغ الأهداف التعليمية للدفاع عن الهوية الانسانية وتحقيق التطور للحضارات " وهذه المشكلة لا يمكن أن تحل إلا بعد إصلاح التعليم أي بتغيير الوسائل يتيح إدراكا أفضل للغايات المقصودة حتى الآن بل بثورة ثقافية حقيقية تضع هذه الغايات مجددا موضع تساؤل وتتوجه بالتماس وإكتشاف مشروع جديدة للحضارة"[2]، فهنا اعتمد غارودي في إصلاحه على بلوغ الغاية ولم يعتمد على الوسائل فقط، فكلما زاد جهد الانسان في إحداث ثورة ثقافة تمتاز بفكر نقدي تجريدي بعيد عما لا يتواقع مع أصحابه.

إن التغيير والإصلاح كان الهدف منه إحياء التفكير النقدي الابداعي الديمقراطي وإحياء الطاقة المدعمة والمكتسبة في ذات الانسان والتي تعتمد على قواعد أساسية أن يكون للثقافة الاسلامية في التربية مكان مماثل يضاهي الثقافة الغربية لإخفاء البعد العالمي. وأن تحتل الفنون والجماليات مكانة كغيرها لمختلف العلوم والتقنيات.

وهنا نرى موازنة بين الجانب المادي والجانب المعنوي، وهي وفق رؤية انسانية للانفتاح على كل الثقافات على حد سواء أي الغربية والاسلامية وهي تقوم على تشجيع الفرد وتحفيزه على الابداع

[1] – روجي غارودي، وعود الاسلام، ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط، دار الشرق بيروت، ط02، 1985، ص77.

[2] – روجي غارودي، مشروع الأمل، دار الأدب، الطبعة1، 1977، ص 40، 104.

والابتكار، بالإضافة الى الموازنة التي تضمن للمتعلم نظرة تكاملية عن المعارف النظرية بالإضافة إلى دحض الجانب التطبيقي لكي لا يكون ثغرة بينهما "إن الصلة بين الدراسة النظرية والعمل تسمح بتجاوز التعارض بين العمل اليدوي والعمل الثقافي، وأن التنبؤات والتسلسلات التي تتأتى منها يجب أن تمحى تدريجيا، إذ يقضي الطلاب جزءا متناميا من وقتهم في مكان العمل حتى لا يفصل أولا التفكير النظري عن العمل اليدوي، ثم ليقيم اتصالا مع العلاقات التي تقيم داخل المنشأة"[1].

لقد أبدى غارودي وأولى اهتماما للجانب النظري بحيث ربط المتعلم ببيئته ومجتمعه لكي يمارس دوره الحضاري بشكل ايجابي لحل مختلف الأزمات وتجاوزها بالإضافة إلى تحقيق وجوده من خلال تغيير واقعه.

لقد وضع غارودي خطة في كتابه كيف نصنع المستقبل؟ وأراد من خلال ذلك إحداث تغير جذري في التعليم وذلك عن طريق القيام بمايلي:

- تعليم القراءة:

أساس كل شيء القراءة لما لها من أهمية كبيرة فهي منبع الثقافة وهي وسيلة من وسائل المعرفة ولا يقصد بالقراءة معرفة الكلمات فقط، وإنما معرفة كيفية تفسير الواقع وتنمية نمط المواطن ليقوم بالبحث في عالم الأسباب وتجديد الغايات.

- تعليم التاريخ:

لقد تم إدماج التاريخ ضمن المحتوى الدراسي لما له من أهمية كبيرة لأنه يساهم في الاختراع، بالإضافة إلى تدريسه التاريخ الاستعماري وما بعد الاستعمار لقيم الآخر، وبالتالي يتعلم المتلقي طريقة الحوار وهذا يؤدي إلى التلاقح الحضاري والانفتاح على الآخر مهما كان، لأن الانسانية توحدهم. ودعا غارودي إلى، حذف التاريخ الذي كان يحمل حقائق مزيفة والذي يروج للنظام الأحادي والذي يقوم على إلغاء الانفتاح والتخاطب من المناهج التربوية " يجب أن يتم مادة

[1]- روجي غارودي ، كيف نصنع المستقبل، ص 170، 171.

التاريخ في التعليم بشكل جذري، لا يتعلق الأمر هنا بنقل المعلومات التاريخية عن طريق الكتب المدرسية التي يعقبها بعضها بعضا وبنقل بعضها عن بعض اعتمادا على نموذجين أو ثلاثة تتنوع من حيث طريقة عرض المادة ولكنها تخضع جميعا لنفس المنطق، منطق الفكر الاحادي، فكر الأساطرة المعبرة عن الأصل أو التكوين التاريخي للأمة، مما يؤدي في النهاية إلى تشكيل مواطنين ذوي فكر أحادي مبرر تعده الوضع السياسي"[1].

- تعليم الفلسفة:

أولى غارودي أهمية كبيرة في صناعة النهضة لذا قام برفضه ونقده لفلسفة الوجود وترحيبه وثنائه على فلسفة الفعل المتعالية ودعا إلى إدراج الفلسفة داخل المناهج التربوية وتحقيق التوازن بين العلم والفلسفة كما يسميها الحكمة التي خان الغرب اهدافها " فمثل هذه الحكمة قد أصيب بالضمور في الغرب، فلا الفلسفة ولا اللاهوت قادرين على القيام بهذا الدور التكميلي للعام الذي يوفر الوسائل والحكمة التي تحدد الغايات"[2]، تعاون الفلسفة والعلم يحقق لنا عدم الحياد والخروج عن مسار الانسانية في ظل تصاعده حتى لا يستغل العلم للأغراض التي تدمر حياة الانسان فهو يعمل على الازدهار والتطور ونجد هنا أن الفلسفة لا تتعارض مع العلم أو الدين بالرغم من الاختلاف بينهم، فغارودي يرى بالإضافة البعد الايماني يكتمل والعقل وتزداد حاجة " إن الايمان هو البعد الثالث لكل عقل متكامل، فلا العلم في بحثه عن الأسباب ولا الحكمة في بحثها عن الأسباب ولا الحكمة عن الغايات يصلان إلى علة أولى أو غاية نهائية يبدأ الإيمان مع الوعي الواضح بحدود العقل وحدود الحكمة ومن ثمة فهو صلة ضرورية لانسجامها ووحدهما هذا الايمان ليس منافسا للعقل أو تحديدا له وإنما الإيمان هو تغيير عقل بلا حدود عندما يجتمع العلم والحكمة ينتج لنا إنسان متطور ومليء بالحكمة إضافة إلى البعد الإيماني الذي يسعى لبلوغ الغايات والأهداف.

4/ فلسفة الفعل عند غارودي:

[1] – روجي غارودي ، كيف نصنع المستقبل، ص 183.

[2] – المصدر نفسه، ص 200.

" تطلق فلسفة الفعل على مذاهب الذريعة، الانسانية، الأداتية وكل العقائد التي تقول بأولوية العمل على التمثيل والتفكير"[1] .

تنطلق فلسفة الفعل عند غارودي من عملية النقد التي وجهها للفلسفة الغربية (الوضعية، الوجودية، البنيوية، الظواهرية...) وبين قصورها وعجزها عن استيعاب الانسان بمختلف أبعاده وبأزماته ومشكلاته. فعلى أنقاضها أسس فلسفة الفعل لتفادي كل أشكال الاستسلام للواقع الذي نعيشه، فما نلمسه في مؤلفات غارودي خاصة من خلال مشروعه الحضاري مشروع الأمل كما يطلق عليه. فنلمس فيه فلسفة الفعل فهي بمثابة القلب النابض والعصب الرئيسي الذي يرتكز عليها كمحاولة تدارك أو تصحيح بمعنى الفاعلية والحركية والتشاركية.

جاءت هذه الفلسفة كردة فعل وتحول وانقلاب جذري عن كل الفلسفات والاتجاهات التي تدعو إلى الانعزالية والممارسة الصوفية في التعامل مع كل مناحي الحياة، فمن خلال التجربة التي عاشها فيلسوف الحضارة يصعب انتقاله من فلسفة انعزالية إلى فلسفة العمل فيقول: " عندما أتابع حياتي كلها اليوم وأجملها بنظرة واحدة كي تصبح وحدة واحدة برغم التنوع في بحوثها تتجلى أمامي تلك المرحلة التي انتقل فيها من فلسفة الذات إلى فلسفة الفعل"[2].

نجد غارودي هنا قد حرص على خلق فلسفة تعلي من مكانة العمل بل تعتبره قيمة انسانية حضارية، فالذات تستطيع إثبات وجودها من خلال ما تسعى، ما تمارسه وتبذله من جهد، لتشكل بذلك محور النهوض الحقيقي يقول غارودي: " إن أساس مثل هذا التصور عن العمل يضاد مبدأ الجبرية تمام: ذلك أنه يبرز قدرة الانسان والعقل البشري على تغيير المجتمع"[3].

فكان هدف غارودي الذي يسعى إليه من خلال ما جاء به من تصور جديد عن صورة الانسان الذي طبقت عليها بعض سياسات التشويه وأخذت عنها بعض الأحكام التقزيمية كسياسة الانعزال والانغلاق على الذات وغيرها هو الرفع من مكانته والاعلاء من شأنه فمسؤولية كل فيلسوف ينشد

---

[1]– روجي غارودي، كيف نصنع المستقبل، مصدر سابق، ص 226.

[2]–روجي غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، ترجمة ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2001، ص 31.

[3]–روجي غارودي، في سبيل حوار الحضارات، تعريف الدكتور عادل لعواد، دار عويدات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1999، ص 189.

الحضارة وكل تأثر اجتماعي يطمح من خلاله إلى التغيير أي بعد ويوضح الدور الحقيقي للفرد في ضوء المعادلة الحضارية التي يعتبر عنصرا فاعلا وأساسيا فيها.

أراد غارودي إرساء البعد الذاتي والسمو به، مع إبراز الفاعلية التي تضمن صناعة المستقبل على خلاف الفلاسفة الذين سبقوه كماركس **(Karl Marx)** (1818-1883) ساتر(**Jaan Paul Sartre**) (1905-1980) فقد بلغوا الغاية الأولى أي البعد الذاتي وغيبوا الفاعلية التي تطرق إليها غارودي وفي ذلك يقول : " أما طريقي، فقد كان على العكس تماما: فما بدا لي أساسيا كان التجسيد، فالمرء لا يقلب العالم بفكره بل يجب عليه أن يعمل بيده، وفي المعارك للحتمية التي تمزق العالم لا يستطيع المرء أن يبقى في السماء، ويكتفي في كل لحظة بالدعوة إلى الخير، بينما عليه أن ينحاز إلى الأقل سوءا"[1].

فالأفكار التي ينتهجها ويبدعها عقل الانسان هي من تساهم في قلب كيان العالم وتنقله من الأسوء إلى الأحسن.

إن فلسفة الفعل إذا ما طبقت مبادئها مكنتنا من التغيير الحضاري وصناعة أمل المستقبل فغارودي ينادي بضرورة تحقيق التوازن بين الفكرة والعمل فهو لا يحط من قيمة الفكر، فلا تقوم حضارة بدونه لكن كما قلنا سابقا أراد خلق توازن بين عالم الأفكار وعالم الأحداث، فالأفكار تجسد واقعيا ثم نحكم عن مدى مصداقيتها.

نلاحظ أن غارودي من خلال سياسته التي يؤمن بها بعيد كل البعد عن أشكال الظلم والتعسف فسياسته تسع الجميع بالرغم من اختلاف العقائد والأديان وتنوع الايديولوجيات والانتماءات، واختلاف الأعراف والأجناس، وهي أيضا ضد التفرقات العنصرية التي تكون سبب في شتات المجتمع وتفرقته، وتدعو إلى المحافظة عليه بشكل سليم ومترابط.

يبرز غارودي وظيفة السياسي الناجح الذي يسعى إلى تحقيق السعادة للمواطن الذي يمثله أوينوب عنه إن صح القول وذلك عن طريق المحافظة على حقوقه، وحتى ضمان حريته، إن النظام السياسي يقوم على مجموعة من المرتكزات التي عمل غارودي جاهدا على تغييرها إلى

[1] – روجي غارودي، كيف صنعنا القرن العشرين، مصدر سابق، ص9.

الأحسن " فالسياسة ما عادت تعني أن تنتخب أو تنتمي إلى حزب، بل أن يخترع كل واحد منا المستقبل"[1] فلا بد من إعطاء فرصة للإنسان أو الفرد لصياغة مخططه وصناعة مستقبله، ومن هنا تتغير الغاية فمن المعروف ان السياسة تهدف إلى تحقيق الاكتفاء بالانتماء إلى حزب سياسي إلى تبني ما هو أعمق وهو صناعة مستقبل ينحاز إلى صوت الانسانية كمبادرة عملية من شأنها أن تنفع الفرد ذاته وتتعدى إلى غيره الذي يرى بداية مصير واحد ومستقبل موحد يقول في ذلك غارودي: " ليست السياسة أن نطالب بأن يعد لي ما يملكه وإنما نطالب بأن يعد لي ما هو أشق من ذلك ذاته ..... بأسرها"[2] .

لقد تجاوز غارودي في مشروعه إلى نقد مفهوم الديمقراطية ضمن النظام الليبرالي، فهو نظام شعاره التغني بالحرية وحفظ حقوق الانسان، يقول غارودي: " كل ديمقراطية قائمة على الدفاع على فرد مجرد دون أن تأخذ في حسابتها قدراته الحقيقية مثال قدرة المالك وقدرة العامل، لا يمكن أن تؤدي إلا إلى انتخاب أغلبية إحصائية يسعى كل واحد فيها لمصالحه الخاصة"[3].

فدول المجتمع الغربي التي تتغنى بالديمقراطية خالية من كل بعد إنساني يراعي قدرة الفرد، بل نجد انتخاب أغلبية همها الوحيد هو خدمة نفسها دون مراعاة غيرها. فتبتعد عن كون الديمقراطية تخدم أو تعنى بحكم الشعب فنلاحظ أنها حكم الأقلية، فهي تبتعد كل البعد عن تحقيق مفهومها الواسع في تلبية مقتضيات العيش الهنيء والسعادة بشكل أشمل، وهنا لا نقصد بذلك السعادة المادية فقط والتي يحكمها النظام الكمي، أي الممتلكات فبذلك نكون ابتعدنا كل البعد عن الجانب الانساني وهو ما يعرفه بقوله: " إن عالم قائم على مفهوم كمي للسعادة لا هدف له سوى الانتاج والاستهلاك بشكل متزايد ومتسارع لأي شيء لدرجة أن الأكثر استثمارا اليوم على السلاح والمخدرات".[4]

---

[1] – روجي غارودي، البديل، مصدر سابق، ص 8.

[2]– روجي غارودي، البديل، المصدر السابق، ص 8.

[3]– روجي غارودي، كيف نصنع المستقبل، المصدر السابق، ص 125.

[4]– المصدر نفسه، ص 133.

ما يبدو جليا أن روجي غارودي ينتقد سياسة الغرب كونها غيّبت الايمان بقيم مطلقة لا تحدها النسبية تحت أي زعم كان فالإيمان حسبه بشكل مطلق يجعل كل فرد يلتزم بواجباته ويقوم بها على أكمل وجه إن صح القول وفي ذلك يقول: " غياب الايمان بقيم مطلقة تجعل كل فرد يقدس واجباته بدلا من أن تسيطر شريعة الغاب الفردية، حيث يعتقد كل فرد أنه مركز معيار الأشياء، وأنه منافس وخصم للآخرين"[1]

فالتنافس والتسلط والانتقام الذي يضيع كل القيم المطلقة السامية التي تخدم ذات الانسان فقط بل تتجاوز ذلك إلى أن تكفل له التعايش مع بني جنسه تحت لواء الانسانية، وبذلك يمكن تجسيد نظام ديمقراطي يجسد الديمقراطية الحقيقية التي تعني بالشأن الانساني بعيدة عن النظام الفردي الذي يقوم على النفوذ والتسلط والتعسف، فعليه يجب أن نتجاوز الأبعاد الذاتية إلى أبعاد جماعية، تتعدى القومية وصولا إلى العالمية كإنشاء مستقبل واعد ونظام عالمي تذوب فيه كل التعصبات والانتصارات للذات بعيدا عن مستقبل الجماعة، وبذلك يتحقق اصلاح شامل يحرر المواطن من عفن الفساد والذل.

ما نلاحظه هنا أن فكرة انتقاد غارودي للتربية الفردية للمجتمع الغربي، تشبه إلى حد كبير ما يقوم به ممثلي مدرسة فرنكفورت (هابر ماس"Habermas" ، ماركيوز"Marcuse" ، أدرنو" Adorno") الذين انتقدوا المجتمع الرأسمالي الذي يكرس النزعة الفردية المتطرفة.

ومن هنا نستنتج مما تطرقنا إليه في ما سبق أن غارودي بعد عملية النقد التي أجراها بين الفرد الضعيف والقوي، استطاع أن يقدم البديل الكافي الذي يعيد صناعة إنسان متحرر من الاستسلام والضعف قادر على إخراج طاقته لصناعة مستقبل زاهر ومتطور، وبهذا تنتج عنه حضارة إنسانية تخدم الجميع تعطي للجميع قيمته كفرد وليس آلة يخدم البيئة جمعاء.

المبحث الثالث: دور الإسلام في حل أزمات الانسان الحضارية:

[1]- المصدر نفسه، ص 135.

من المتعارف عليه أن غارودي تنقل بين كثير من الديانات والمعتقدات، وهذا ما دفعه إلى الاستقرار على دين الاسلام، الذي درسه من مختلف الزوايا، فقد قام بممارسة عملية النقد والتقييم للكثير من الأديان لما جاء فيها من أفكار وايديولوجيات.

لقد كانت رحلة غارودي طويلة حتى وصل إلى الدين الإسلامي فمن الإلحاد إلى المسيحية البروتستانية، مرورا بالشيوعية الماركسية حتى وصل إلى الإسلام كما قلنا آنفا فيقول في ذلك: " أحب أن أقول أن انتمائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة بل جاء بعد رحلة عناء وبحث ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل والخلود إلى العقيدة أوالديانة التي تمثل الاستقرار، والاسلام في نظري هو الاستقرار"[1].

لقد أسلم روجي غارودي سنة 1941 عندما كان من بين المعتقلين بسبب مقاومتهم لهتلر، وقد كان برفقة 500 مناضل قاموا بعصيان في السجن حاملي الرشاشات " وقد كانوا من الجزائريين المسلمين". لقد كانت حراستهم بين الأسلاك الشائكة، وفي ذلك اليوم نظموا مظاهرة على شرف رفقائهم في الفرق الدولية الاستعمارية وغضب قائد المعسكر جعله يأمر حاملي السلاح باطلاق النار عليهم إلا أنه رفض رغم التهديدات التي تعرض لها، وبفضلهم عاش غارودي مدة أخرى من الزمن، بعد استفساره منهم بقوله لماذا لم تطلق النار؟ فأجابوه بأن ما ينافي شرف المحارب من الجنوب أن يطلق رجل مسلح النار على رجل أعزل[2]، فمن خلال احترامهم لشريعة الاسلام جعل غارودي يزداد اعجابه أكثر بهذا الدين فهو يحفظ قدسية الانسان ويحمي العديد من القيم الأخلاقية والتي غابت اليوم في المجتمع الغربي إن صح القول.

لقد كان جل اهتمام روجي غارودي بقضايا الانسان والمشاكل والعوائق التي تعترض طريقة كانت انسانيته تسعى لتشييد حضارة، فقد أراد هذا الفيلسوف أن يتدارك ما غفل عنه الغرب من بعد إنساني، فمن خلال ذلك تبصر غارودي إلى الحلول النهائية لمشاكل الانسان ووجد ذلك في

[1] – روجي غارودي، لماذا أسلمت، دراسة أعدها محمد عثمان العثيمين، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 86.

[2] –روجي غارودي، حوار الحضارات، مصدر سابق، ص 5.

عقيدة وحيدة هي الاسلام يقول في ذلك: " فهذا الوحي بالوحدة الإلهية (التوحيد) الذي يعد لي لكل حياة ولكل شيء معنى بالنسب كعلاقته بالكل، ليس توحيدا جامدا توجيه الإيمان بالله واحدا مجرد"[1].

إن الدين الإسلامي يضفي معنى للحياة، لأنه يخلص الانسان من شعوره بالاغتراب، فالإسلام استطاع تجاوز العديد من المشاكل العويصة التي طالما عجز وعان منها الغرب، مما جعلهم يفصلون الدين عن مختلف مناحي الحياة وحصره فقط في الكنائس أي مشكلة فصل الدين عن الدولة في حين " يسمح الاسلام بوضع مشكلة العلاقات بين العقيدة والسياسة، (علاقات بين بعدين للإنسان) دون أن يخلطهما مع العلاقات بين الكنيسة والدولة علاقات بين مؤسستين مثلما حدث كثيرا في أوروبا وبخاصة في فرنسا"[2].

من خلال هذا نجد غارودي يولي الوضع السياسي اهتماما كبيرا بالإضافة إلى مختلف الجوانب الأخرى وهذا ما وجده في الاسلام الدين الوحيد الذي يعالج العديد من القضايا على خلاف الأديان الأخرى إن صح القول.

[1] – روجي غارودي، وعود الاسلام، مصدر سابق، ص 32.

[2] – روجي غارودي، لماذا أسلمت، مصدر سابق، ص 87.

الفصل الثاني:

المشروع الحضاري عند

شريعاتي

تمهيد:

يعتبر شريعاتي من بين المفكرين الذين أولوا اهتماما كبيرا بالانسان واعطوه قيمة كبيرة وحفظوا كرامته في مشاريعهم الحضارية لأنه لا يوجد تغيير اجتماعي حضاري سواء على الصعيد الفردي أو الاجتماعي وحتى العلمي من دون الذات الإنسانية المبدعة، وهذا إذا توفرت فيه مجموعة من الشروط مثلا الوعي إدراك مسؤولياتها ومن هنا نطرح التساؤل التالي: ماهو مفهوم الحضارة عند شريعاتي؟ وماهي ردة فعله اتجاه المنتوج الحضاري الغربي؟ وكيف نظر إلى مكانة الانسان في صناعة الحضارة ؟

المبحث الأول: مفهوم الحضارة عند شريعاتي

انطلق هذا المفكر في تعريفه للحضارة من خلال الوقوف على مجموعة من النقاط فقام بإطلاع على معنى الحضارة في فلسفات عدة والتساؤل المطروح، ماهي أبرز النقاط التي وقف عليها شريعاتي في تعريفه للحضارة؟

1/ الحضارة من منظور شريعاتي:

نجد في مفهوم مصطلح الحضارة عند علي شريعاتي[1] أن الحضارة يقصد بها ويطلقها على العطاءات والأرصدة المادية والمعنوية، وأن الحضارة لم تكن محصورة بقوم أو جماعة أو جنس معين بل أنها مشتركة بين جميع أفراد الإنسانية وأن الحضارة متشابهة في جميع اللغات مثل الفرنسية والانجليزية واللاتينية ويطلق على كلمة Civilisation وهي مأخوذة من كلمة(Civil) ونقصد بها البلد أو المدينة وكلمة Civilisation هو إسم مصدر من كلمة Civil والتي تعني صناع الحضارة. وهذا بعد ما اتخذ الإنسان الكهوف والمغارات سكنا فصارت المدينة مظهرا من مظاهر الحضارة ومكانا للسكن[2].

[1]– علي شريعاتي، 1933–1977 هو مفكر وثوري و أديب إيراني كان له تأثير في القرن ال20.

[2]– علي شريعاتي، تاريخ الحضارة، ترجمة د حسين بصيري، الطبعة الاولى، 2006، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ص 18.

ولكن هل يمكن إطلاق كلمة متحضر على كل إنسان سكن المدينة فنقول عنه إنه إنسان متحضر؟ بالرغم من أننا نرى أن المتحضر عادة ما يتخذ المدينة سكنا له، لان المدينة تعتبر مظهر من مظاهر الحضارة، لهذا سميت الحضارة بالمدينة نسبة إلى المدينة كأن لازم الحضارة هو المدينة.

2/ العلاقة بين كلمة المدينة والحضارة:

نجد أن العلاقة بينهما هي علاقة لازم وملزوم أو من باب إطلاق الجزء على الكل أو من باب الظروف والمظروف أي العلاقة الاحتوائية، لأن المدينة هي التي تحتوي في معناها مفهوم الحضارة ومن هنا وضعنا كلمة الحضارة مكان المدينة التي تعتبر مظهر من مظاهرها، فحينما يبني الإنسان المدينة والحضارة هي علاقة الظروف والمظروف وإنما من إطلاق الجزء على الكل لأن المدينة هي جزء من التمدن والحضارة وأن الحضارة تعني مجموعة من البناءات والعطاءات والذخائر المادية والمعنوية للمجتمع الإنساني ويقصد بالبناءات الانسانية هي تلك الأمور التي لا توجد في الطبيعة بل أن الإنسان هو الذي يبحث عن وجودها لأن البناء الانساني مقابل البناء الموجود في الطبيعة وهذا ما دفع الإنسان إلى عدم تدخله في تدبيره، أما البناءات المعنوية فهي مجموعة من التجارب والعطاءات والمعلومات والمعاهدات والاكتشافات الانسانية التي حدثت في الماضي والتي وضعها وخلفها لنا الأشخاص الآخرون في الماضي وهو ما نسميه بالتاريخ والطريق الآخر عن طريق التصوف التي ورثناها من الماضي أمام الفلسفات المادية والوجودية فقد إكتسبنا أفكارها من الآخرين.[1]

3/العوامل التي تشارك في بناء الحضارة عند علي شريعاتي :

- العامل العرقي والجغرافي:

في هذا العامل يرى شريعاتي أن معظم العرقيات التي عاشت خلال التاريخ كانت عرقيات متحضرة ومدت للإنسان حضارات عريقة، كما نجد العكس، بحيث أن هناك بعضا من العرقيات لم تكن لديها حضارات وثقافات واقعية وأصلية، بل أنها كانت حضارتها وثقافتها سطحية فقط،

[1]- علي شريعاتي، تاريخ الحضارة، المصدر السابق، ص 19.

كما يرى أن بعض الحضارات لم تمتلك حضارات وثقافات أصلا، ونرى أن حضارة الشعوب التي تكون قرب البحر الأبيض المتوسط فهي تعتبر من الحضارات العريقة ومرموقة ومتقدمة ثم تأتي بعدها حضارة البحر المتوسط وهو أصحاب الجنس الأصفر أو بلدان شرق آسيا ونجد أن هناك من الأقوام لم تملك الحضارة مثل الجنس الأسود والأحمر.

ما يلاحظ أن شريعاتي ركز على العامل العرقي والجغرافي وهما عاملان أساسيان[1]، لأن طبيعتهما الجغرافية لم تكن مساعدة لظهور ونمو الحضارة لأن المناطق والاماكن الصحراوية الجافة لم تكن قابلة للإصلاح لعدم وجود صراعات ثابتة بينها وبين مكانها للسيطرة والتغلب عليها والاستقرار والعيش فيها، ونجد أن هناك الأماكن كثيرة العطاء وهي لا تحتاج إلى صراع من أجل استخراج خيراتها بل إن خيراتها وفيرة وسهلة فأفرادها لم يتناعوا فيما بينهم من أجل الحصول على متطلبات الحياة أو الصراع مع الطبيعة، والمناطق التي كانت تتمتع بحضارات عريقة منها فهي التي كان الصراع قائما بين الانسان والمخلوقات الأخرى مثل: إيران فوجد الحضارة فيها هو نتيجة للصراع الدائم في القرون الماضية.

وكذلك في بلاد ما بين النهرين وكذلك في بلاد سومر التي كانت أراضيها عبارة عن مجموعة من المستنقعات التي يتطلب العمل في أراضيها والسيطرة عليها وإبداعا أو في الجزر الموجودة في اليونان التي تحتاج عملا وتفننا للسيطرة عليها. ونتيجة هذا الصراع وجدت الحضارات العريقة في هذه الأماكن من العالم يقول مفكر الحضارة أرلوند توينبي: "إن الصراع مع الطبيعة الصعبة هو الذي أوجد الحضارات الانسانية وهو الذي أنشاها، والصراع إما أن يكون مع الطبيعة أو الصراع الانسان مع أخيه الانسان ومع الحيوانات المفترسة أو غير مفترسة، أما عامل المحيط الجغرافي وعامل العرف والغريزة الموجودة عند الانسان وهو أنه مجني بالطبع وكذلك العامل الفكري والإرادة وخلق الانسان اندفاع والهجوم، فهذه عوامل مطروحة من أجل ايجاد الحضارة".[2]

[1]- علي شريعاتي، المصدر السابق ، ص 28.

[2] - أرلوند توينبي نقلا عن علي شريعاتي، تاريخ الحضارة، المصدر السابق، ص 30.

- **غريزة النوع والجنس:** والتي نقصد بها غريزة النوع الانساني والتي تجعل الانسان يتميز بحب الاستقرار والاعمار، وهي التي دفعته للابداع في بناء المدن وتعميرها بالشكل الهندسي الجميل، هذا العامل من منظور شريعاتي لم يأت للإنسان عن طريق المطالعة والبحث عنه، بل هو عامل غريزي موجود في الانسان نفسه لهذا نجده هو الذي يدفعه للعمل والأعمار مثل النحل مثل الذي لا يمكنه أن يعيش في مكان غير ذلك المكان الذي دفعته غريزته لبنائه وهي الخلية. لأن هذا ليس عاملا يكتسبه إنسان وإنما هو عاملا فطريا استمده من فطرته النقية[1].

نلاحظ أن شريعاتي ركز على غريزة النوع الانساني لأنها هي التي تجعل الانسان يتميز بالحب والاستقرار وتدفعه إلى بناء المدن والحضارة.

-**عامل الفكر والإرادة والابداع:** من منظور علي شريعاتي أن الإنسان مخلوق يشترك مع الحيوانات والنباتات في مسألة النمو فقط، ونجده يختلف عنه في مسالة امتلاكه إرادة وتفكيرا، فنجد أن هذا التفكير هو الذي يمنحه القوة على الإبداع والتفنن، ولذلك فالعمل الذي ينجزه الإنسان يمتاز بخصوصيات ثلاثة وهي : العلم والإرادة .

- **الايجاد والابداع:** يشير شريعاتي أن الايجاد يعني الخلق فعدم وجود شيء ثم ايجاده بمعنى وضعه وتقديمه للمجتمع، والانسان في ايجاده وإبداعه لشيء ما يبحث دائما عن المطلوب مثال الهاتف كان مطلوبا ويعتبر ضروريا في حياة الانسان ولكنه لم يكن موجودا في حياته وهذا ما دفع الانسان بعمله وإرادته أن يضع الهاتف، ولهذا فمر صنع الانسان والطلب والحاجة هي علة إيجاد الشيء وكما يقال " الحاجة أم الاختراع".[2]

[1] – المصدر السابق، ص 28.

[2]– علي شريعاتي، تاريخ الحضارة، المصدر السابق، ص 30.

4/العلل أربع للحضارة عند شريعاتي:

-**القوانين الجبرية الموجودة في الحياة الاجتماعية:** في رأي شريعاتي كل مجتمع يسعى بعد أن يكتمل بناؤه أن تكون قوانينه الإجتماعية متكاملة، فالمجتمع الذي تكون قوانينه متكاملة مجتمع متكامل صاحب حضارة متكاملة[1]، وهذا يعني أن المجتمع اعترضه لمجتمعنا متحضرا.

-**العقود الاجتماعية:** وعندما يكون المجتمع متكامل فتكون هناك اتفاقيات ومعاهدات وقوانين تعقد بين الشعوب وتكون حاكما وعادة بينهم لتنظيم علاقاتهم وروابطهم من أجل هذا الغرض. وهو أن تستمر حياتهم على أسس علمية وواعية، وإذا كان مجتمع يتصف بهذه الصور فسوف تكون له حضارة معلولة لتلك الاتفاقيات والعقود الاجتماعية وهذا سبب ضروري في أي حضارة.[2]

-**الحب والاحتياج:** فالحب يمثل الجانب المعنوي لإحتياجات الانسان، فالأمور المعنوية تتمثل بالحب أو البغض فلهذا نجد أن الاحتياج هو الذي يمثل الجانب المادي في حضارة الانسان، فهذا الحب والاحتياج هو الذي يمثل الجانب المادي في حضارة الإنسان فهذا الحب والاحتياج هما اللذان يدفعان الانسان إلى الحركة والعمل وهذان المثالان يمثلان جانبي الحضارة المادي والمعنوي مثل (المنزل، السحر) .

فنجد أن السحر يلبي الاحتياجات المعنوية والمنزل يلي الاحتياجات المادية كما يرى المفكر **شيلر(Schiller)**، على شاكلة مقولة العرب "الحاجة أم الاختراع".[3]

-**الدفاع والهجوم:** يتميز الإنسان في حياته بحالتين هما حالة الدفاع وحالة الهجوم، فهو يدافع عن نفسه أمام هجمات الطبيعة والعدو، إما أن يكون انسانا مثله وإما ان يكون حيوانا مفترسا، وفي هذه الحالة سيسعى لابتكار ولإيجاد الوسيلة والآلة التي تمكنه من الدفاع عن نفسه وتحميه من الكوارث الطبيعية. أما هجومه فهو يبحث ويستخرج ما هو موجود في الطبيعة واستثماره لمصلحته، فهذا الصراع المتمثل بالدفاع والهجوم يدفع الإنسان للابتكار والإبداع، وهذه الصراعات

---

[1]-المصدر نفسه، ص 29.

[2]-المصدر نفسه، ص 29

[3]- علي شريعاتي، تاريخ الحضارة، المصدر السابق، ص 29.

داخل المجتمع هي التي ساعدت على نمو وخلق الحضارة الإنسانية وهنا يستشهد شريعاتي بمفكر الحضارة" توينبي" الذي لا يعتقد بتعدد الصراعات وإنما يؤمن بوجود نوع واحد من هذا الصراع وهو الهجوم فقط وهذا يعني ان الانسان يدافع عن نفسه بالطبيعة والعدو.[1]

5/ موقف شريعاتي من الحضارة الغربية:

إن ما لاحظناه في مؤلفات علي شريعاتي الفكرية يقف على أن ملامح مشروعه الحضاري جاءت كردة فعل لما هو سائد من ثقافة غربية تحت اسم ما يعرف بالحضارة فاتخذت الثقافة الغربية مكانة واسعة بحكم ما توصلت إليه من تقدم علمي وتقني في مختلف المجالات لا سيما أن العقل الغربي ركز على جانب مهم في اعتقادهم قادر على احتواء الانسان، وله امكانية في استيعاب كل مشاكله لكن نجد علي شريعاتي ومجموعة أخرى من الفلاسفة والمفكرين الذين عملوا على الانفتاح على الحضارة الغربية وبدون انبهار ولا وقفة إعجاب، بل كان هناك انفتاح بعقل ناقد وميزان للإنسانية حتى يعد لهذه الأخيرة المعيار المناسب.

نشير إلى أن علي شريعاتي عندما مارس النقد على الحضارة الغربية ركز وبشكل كبير على ما يتناسب مع طموحاته الحضارية ورفض ما يتنافى مع الإنسان وفطرته الإنسانية فهذه الأخيرة ركز عليها واهتم بها بشكل كبير فحسبه أي إبداع هو مسألة إنسانية فمن المحال أن يبدع ما يحطم جوهره وما يفتك بأهم ميزة كرم بها عن غيره " فاليوم ونحن نعيش في عصر العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، عصر سقوط كل المرجعيات، عصر غالب ما حولنا يسير نحو تهميش الإنسان وتأطيره واختزاله في جسده، وإنكار شقه الروحي الذي أصبح به ممثلا لله في الأرض وخليفته، وهو مسؤول عن إقامة العدل على هذه الأرض.[2]

يتساءل علي شريعاتي عن النظرة التي يرى بها الغرب المسلمين والمجتمع الشرقي بصفة عامة، وذلك من أجل إبراز موقفه منهم (أي الغرب) فوجد بأنهم وجهوا للمجتمع الإسلامي نظرة

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 29.

[2]– دنيا محمد بازركان، يسقط الاستحمار روائع وأفكار علي شريعاتي، مركز النقد الثقافي، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، 2010، ص 5.

استحقار وسخرية يقول شريعاتي في ذلك:" استحقروا" ديننا ولغتنا وأدبنا وفكرنا وماضينا وتاريخنا وكل شيئ بنا استصغروه إلى حد أخذنا نحن نستهزئ بأنفسنا، أما هم فقد فضلوا أنفسهم وأعزوها ورفعوها إلى حد حتى صدقنا أن جهودنا جمعيها وآمالنا ومساعينا ليست إلا أقربا وامتثالا ودلاعة للإفراج كي نستطيع تقليدهم في الأزياء والحركات والكلام والمناسبات"[1]، فمن خلال هذا يتضح لنا وبشكل جدي بان الهدف الأساسي للغرب هو تدمير المجتمع الشرقي وذلك عن طريق تجريده من هويته، تاريخه وماضيه، وذلك عن طريق اتباع سياسة الاحتقار والتحقير والاستصغار والاستهزاء، وزرع فكرة في ذهن المجتمع الاسلامي ألا وهي أن التحضر هو الامتثال للتقاليد الغربية وتتبع للأزياء في شتى المناسبات وتقليدهم في كل شيء أي في كل صغيرة وكبيرة، أي أن المجتمع الغربي هو ينبوع ومركز الحضارة والثقافة.

أراد شريعاتي من خلال مؤلفاته التأسيس لحضارة تخدم الانسان والانسانية، وتوازن بين الروح المادية والمعنوية، تستوعب الذات بكل أبعادها، بالإضافة إلى ذلك تكون معتمدة على الوعي (جوهرها) في صناعة حضارة رائدة ونهضة شاملة في مختلف الميادين السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية يقول شريعاتي: " إن أي مسألة أوقضية عرضناها عليكم فلسفية كانت أم علمية أم فنية، وإن كانت قضية تقدم المجتمع والحياة فإنها إن كانت منحرفة عن الإنسانية والنباهة الاجتماعية فهي دعوة كاذبة غاشمة مزورة عاقبتها الذل والعبودية والغفلة".[2]

فالإنسان فيه بعدين أساسيين حسب علي شريعاتي البعد الانساني والبعد الاجتماعي، فهما عاملين مهمين في صناعة أي حضارة تسودها القيم الروحية والأخلاقية.

6/دواعي المشروع الحضاري:

[1]– علي شريعاتي، النباهة والاستحمار، ترجمة هادي السيد ياسين ، دار الأمير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص 87.

[2]– المصدر نفسه، ص 87.

يمثل مشروع المفكر علي شريعاتي نموذجا في تعريف الواقع المعيشي من مختلف الزوايا والجهات تشخيصا دقيقا يحمل المثبطات والحوافز والمبادئ والأسس، العوائق والدوافع في قالب علمي ابداعي تفكيكي يقدم الوصفة الممكنة للتجاوز والبناء للانتهاء من الشعوب والخروج من الخندق المظلم الذي طال أمده في تاريخ الأمة الإسلامية.

يعتبر علي شريعاتي من بين المفكرين الذين أسسوا منهجية تقدم رؤية نقدية غربية، فمن المتأمل أن العصر الذي عايشه شريعاتي يجد مجموعة من الأسباب البارزة وجملة من الدواعي الخفية التي دفعته إلى الثورة على الأوضاع القائمة والرغبة في تحرير الإرادة الانسانية من أجل تحقيق مستقبل زاهر يليق بالإنسان نفسه ويعطيه الحرية والمكانة التي من خلالها تستطيع الذات القيام بالدور الحضاري والاسهام في تغير اجتماعي وثقافي يمكن الفرد من إدارة دولاب الحضارة والنهوض بالمجتمع الإسلامي الذي لازال يتخبط في مشكلة النهضة.

إن تصنيف بواعث البناء الحضاري عند شريعاتي تنقسم إلى محلية أي نابعة من البيئة الجغرافية والحضارية للمسلمين بذاتهم، فالفهم الخاطئ للدين جعله ينتهج أسلوب لتطهير العقيدة من بعض الخزعبلات التي عملت على تشتيت الانسان وغايته التي وجد من أجلها وهي الاستخلاف وإعمار المعمورة. فهذه الخرافات جعلت الإنسان يسعى وراء شيء واحد فكان همه الوحيد الآخرة، أي جعل الدين ذو فائدة أخروية فقط، بالإضافة إلى هذا نجد المنتوج الغربي الذي يسوق له في هذه الأيام فقط أصبح المسيطر على الذات الإنسانية إلى درجة كبيرة جدا.

لقد ركز شريعاتي على سببين أساسين لمشروعه الحضاري هما وهم القضاء والقدر، وأزمة الوعي الديني.

أ- وهم القضاء والقدر:

لقد اعتبر شريعاتي عقيدة القضاء والقدرة من اهم العقائد الايمانية التي انحرف معناها وأسيء فهمها عند الكثير من المسلمين، وهذا ما أثر سلبا على إرادة الانسان وجعلته يؤمن بانه تحت لواء القضاء والقدر، وأن مستقبله مؤطر ومكتوب في اللوح المحفوظ، لذلك تأسست في روحه

قناعة الاستسلام والانقياد والخضوع، مما جعل تعامله يكمن فقدان في السلبيات إزاء مجتمعه وبالتالي حضارته.

يعتبر شريعاتي الاستسلام لفكرة القضاء والقدرة امر سلبي لما له أثر على السلوك الذي ويعتبره " عامل معيق لعملية التنمية، لأن امتلاك روح الاستسلام والخضوع أما الطبيعة سينعكس سلبا على التعامل مع الحوادث والواقع الاجتماعي والسياسي، إن ثقافة القضاء والقدر ترى مسار جريان الأمور الاجتماعية خارج نطاق سيطرتها، وهي في العادة تتخلى عن جميع المسؤوليات الفردي الاجتماعية، وتسلم زمام إدارة القضايا المجتمع إلى عوامل ما وراء الطبيعة"[1] فمن خلال الفهم الخالدي لرجال الدين لمفهوم القضاء والقدر او حتى نستطيع القول عامة الناس عواقبه وخيمة على روح المسؤولية التي وجب أن تكون في المرتبة الاولى وبدرجة عالية سواء إزاء نفسه أو غيره فمن خلال المفهوم والواهي أي الفهم الخاطئ للقضاء والقدر الذات الانسانية ترى نفسها مسيرة، وأن مستقبلها كما ذكرنا من قبل مكتوب في اللوح المحفوظ وذلك مما يجعلها متقاعسة ومتواكلة وعاجزة عن أداء عملها، أي لا تستطيع إثبات حق، أوإبطال باطل، وهذا ما يجعله يؤثر أيضا على الجانب الإقتصادي والسياسي، فبدلا من نفع الأمة والمبادرة والتفاعل، يقف الإنسان عاجزا، بل وماهما في تراجع الأمة وتخلفها عن الركب الحضاري الذي لازال يعيد جدا عن مواكبته.

في هذا الصدد يقول علي شريعاتي: " إن الاعتقاد بالقدر والقول بالجبر يسلب المسلمين الشعور بالمسؤولية، ويحرمهم من كل انواع النقد، ويقتل روح المبادرة فيهم، لأن الجبر يعني الانصياع، إلى ماهو موجود، والخضوع لكل ماهو كائن في حين كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يشعرون دائما بالمسؤولية الاجتماعية، ويأخذونها على عاتقهم كمهمة أساسية ودائمية"[2]، يبين لنا شريعاتي بانه يجب تتبع خطى الصحابة رضي الله عنهم، فهم قدوتنا في فهم

[1]– فيرزراد، أمير رضائي، دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعاتي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة 2 ، 2016، ص 61.

[2]– علي شريعاتي، دين ضد دين، ترجمة حيدر مجيد، دار الأمير، بيروت، ط2، 2007، ص 42.

القضاء والقدر، فهم الذين عاشروا الرسول صلى الله عليه وسلم، وفهموا الدين على أصوله على عكس ما نجده الآن فهم عملوا على إصلاح المجتمع وصلاحه لا على تعدي الإرادة الإلهية وتجاوز المشيئة الربانية.

إن علي شريعاتي لا يوجه أصابع الاتهام إلى العقيدة نفسها بل الفهم الخاطيء لها فإذا ما سلطنا الضوء على مسالة القضاء والقدر نجد هذا الأخير ركن من أركان الإيمان للدين الاسلامي والذي نريد أن نسلم به وهنا يتساءل شريعاتي " هل نحن خلقنا مسيرين؟

بين مسيرين إلى حد ومخيرين إلى حد، وأننا مسيرين أن البستاني أو الخبير الزراعي مسير ومجبور على اتباع قوانين علم النبات بدقة إذا اراد أن ينجح في مشروعه الزراعي وتعود عليه الأشجار بغطاء سليم وهو مخير بأن ينتخب الطريقة التي يراها مناسبة في تنظيم بستانه واختيار نوع الأشجار والنباتات التي يغرسها فيها، ومن ثم القوانين والقواعد الزراعية التي من شانها أن تعود بثمر يانع، وطعم لذيذ ورائحة ذكية"[1].

من هنا يتضح بانه لا بد أن تكون الإرادة الكونية الإلهية في المرتبة الأولى، أي أن الإرادة الانسانية لابد لها أن لا تخرج على الإرادة الاولى التي ذكرناها، بل تتماشى وفقها، فالإنسان قادر على أن يصنع مستقبل واعد وتاريخ سيذكره يوما ما في سجل العظماء فهو يملك حرية الاختيار والقدرة على السيطرة والتحكم فشريعاتي يرى " أن صاحبنا البستاني مضطر لاتباع قوانين الطبيعة ذات الصلة بالنبات، ومختار في تطبيقها على ما شاء من النباتات وعلى النحو الذي يرتئيه هو لا غير، وكذلك الإنسان هو مختار في مجتمعه وهو مسير ومنقاد للقوانين الاجتماعية... وهذا برأيي هو معنى الحديث القائل لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين الأمرين، أنه بتعبير آخر اختيار مقيد وحرية مشروطة"[2]

أراد شريعاتي تبيان الغاية الأساسية لوجود الدين فقد ثار على المنطق الذي يقول بأن الدين دين الآخرة، فهذا التصور يجعل الانسان تابعا لغيره عاجزا عن التأثير في واقعه،" الدين يتحول

[1]– دنيا محمد بازركان، يسقط الاستحمار روائع وأفكار علي شريعاتي ، المرجع السابق، ص 144، 145.

[2] – نفس المرجع السابق، ص 145.

من دين يخاطب العقل والعاطفة ويلبي أشواق الناس، ويفرغهم من جوهرهم الانسان، ليجعلهم أتباع صاغرين أذلاء، ينكرون مسؤوليتهم الاجتماعية ويعلقون أمالهم وتطلعاتهم بالآخرة وبذلك يخسرون دنياهم وآخرتهم".[1]

ب-أزمة الوعي الديني:

يعتبر شريعاتتي أن الوعي الديني من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انهيار الحضارات فيقول:**"**لم تكن أزمة البشرية في انهيارها الحضاري شرقا وغربا إنها خلت من أحد طراز العبقري أو الفيلسوف أو الحكيم أو العالم أو القديس أو الثوري، أو الفنان أو القائد وإنما أزمتها تكمن في خلوها من طراز ما تسميه بالإنسان الواعي، وذلك الطراز الذي يصله فرد ما حينما يرتقي منزلة الوعي بالذات، المجتمع العالم، فيما يجب أن تكون عليه هذه الثلاثة"[2].

يعتبر الوعي حسب شريعاتي من أهم الركائز الأساسية والأعمدة البنائية التي تشيد المعالم الثقافية، فالذات الواعية الحسية إن وجدت في المجتمع إلا وتفاعلت بشكل إيجابي مع ذاتها وحتى مع المجتمع أو العالم أيضا فمن الملاحظ أنه بمجرد غياب الوعي الديني ينتج لنا فكر ديني حطم الانسان بدلا من بنائه، عزل الفكر والفعل الانساني عنه، فهنا تتصادف المطابع الدينية مع إنسان فاقد للوعي الثقافي، يشير شريعاتي إلى تكون الدولة الصفوية في قوله: "ولعل من المفيد أن نشير ولو باختصار شديد إلى تكون الدولة الصفوية الإيرانية وعلاقة ذلك الحدث بقوة المذهب الشيعي والمؤسسة الدينية الشيعية في إيران"[3]، وهذا يشكل إحدى المسائل التي تناولها علي شريعاتي بالبحث والتحليل النقدي[4]، فمن المعلوم أن ايران كانت منذ العهد الأموي وإلى غاية القرن العاشر هجري مهد الحركات متتالية، قامت بها فرق شيعية مختلفة بداية بالشيعية الزيرية، الكسانية، ثم

---

[1] – دنيا محمد بازركان، يسقط الاستحمار روائع وأفكار علي شريعاتي ، المرجع السابق، ص 9.

[2] – عبد الرزاق جبران، علي شريعاتي وتجديد الفكر الديني بين العودة إلى الذات وبناء الايديولوجية، دار الأمير، بيروت، ط1، 2002، ص 15.

[3]– علي شريعاتي ، نقلا عن فاضل رسول، هكذا تكلم شريعاتي، دار الكلمة، بيروت، ب ط، 1987، ص 1.

[4] فاضل رسول، هكذا تكلم شريعاتي، المرجع السابق، ص 1.

الحركة الاسماعيلية التي أصبحت إيران مركزا لها، ثم بعد ذلك تبلورت الحركة الصفوية وبعد انتصارها تكونت الدولة الصفوية كما سميت بإيران والتي عملت على توحيد هذه الأخيرة.

من أهم ما جعل شريعاتي يرفض ويثور على المؤسسة الدينية هو قيامها بعقد مع مؤسسات الدولة، فنحن المسلمين ليس لنا أشكال بين السلطة والدين كالمجتمع الأوروبي وحالهم مع الكنسية فأصبح الدين عندهم غطاء للسلوكات والتصرفات التعسفية، والانتهاكات القائمة ضد الشعب، لكن شريعاتي لا يطالب هنا بفصل الدين عن الدولة كليا وإنما وجب على رجال الدين تقديم الرأي السديد والشورى الحسنة للملوك والحكام.

من بين المؤلفات التي نجدها عند شريعاتي كتابه النباهة والاستحمار ويعتبر هذا الأخير من أهم المصطلحات التي ركز عليها من خلال مشروعه الحضاري الذي يهدف إلى نشر الوعي والثقافة يقول شريعاتي في ذلك:" الاستحمار لديه، تزييف ذهن الانسان ونباهته وشعوره وحرف مساره عن النباهة الانسانية، فرد كان أم جماعة، فأي توجيه ودافع يقضي إلى سلب تلك النباهتين... دافع استعماري حتى لوكان هذا الدافع من أكثر الأمور قدسية وأقدسها إسما، أن أي عمل يقع في طريق هاتين النباهتين ما هو إلا وقوع العبودية".[1]

لقد ركز شريعاتي من خلال مشروعه الحضاري على الإنسان بحيث ثار على كل دين يقتل الذات الإنسانية، كل دين له وخزة في عصب البعد القيمي الانساني، فهو دافع استحماري يمتلص فيه عقل الانسان وشعوره وضميره باسم الدين.

من خلال هذا نفهم بأن التفسيرات والفهم الخاطئ للدين وغياب الوعي الانسان أحد المحرضات التي جعلت شريعاتي يبدع مشروعه الحضاري الذي كانت له غاية اصلاحية تقويمية، ودعا إلى أن تكون المؤسسات الدينية ذات هدف نافع أي زرع روح التغيير وتعليق الآمال لبذل واستفراغ الوسع وهذا من أجل خلق واقع أفضل ومستقبل أجمل. وهكذا يرفض شريعاتي كل سوء فهم للدين ويركز على زرع حقيقة أن الدين دين الدنيا والآخرة معا.

[1]– علي شريعاتي، النباهة والاستحمار، ترجمة هادي السيد ياسين، دار الأمير، بيروت ، ط1، 2004، ص 59.

7/ دور الإنسان في بناء الحضارة عند علي شريعاتي:

يركز شريعاتي في مختلف مؤلفاته على الانسان أو الذات الانسانية فقد أعطى لهذه الأخيرة أهمية كبيرة واعتبرها أساسا في بناء الحضارة فهو يدرك وبشكل كبير أن أي تغير اجتماعي أوتمكين حضاري على الصعيد الفردي او الإجتماعي أو حتى العلمي إن صح القول تصنعه الذات الإنسانية، وهذا من خلال توفر الوعي بطبيعة الحال فيها، وأدركت حجم مسؤوليتها (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته...) فتكون أنذاك قادرة على أن تقود قاطرة النهضة. ويتجلى دور الإنسان في بناء الحضارة عند شريعاتي من خلال ما يلي:

- الذات الإنسانية:

من خلال ما ذكرناه آنفا نجد أن شريعاتي يركز بشكل كبير على الذات الإنسانية كونها هي السبيل لصناعة حضارة راقية وقوية. فالإنسان هو رأس مال كل إصلاح مجتمعي ومختلف القطاعات، فكلما ارتفعت مكانته وارتقت روحه إلى معنى الإنسانية الحقيقي، استطاعت ان تحدث ثورة وتفجر الطاقة الكامنة من أجل تحريك عجلة الحضارة حتى تكون في أوج ازدهارها ورقيها، فنجد بأن أي مشكلة واجتها حضارة ما مردها لمشكلة أساسية ألا وهي مشكلة الإنسان يقول شريعاتي: " كل يوم وبالقدر الذي تتضح فيه حقيقة الحياة أكثر فتدثر، وتتسع سلطة الإنسان على مظاهر الكون وتسخرها لخدمته، ويتم تذييل العبقات أكثر فأكثر، فإن هذه المشكلة تضحى أكثر تعقيدا وأكثر إبهاما، بل وحتى تظهر بصورة فاجعة هذه المشكلة هي مشكلة الإنسان نفسه".[1]

إن أكثر ما يتبادر إلى الأذهان هو سؤال مهم: ماهو الإنسان؟ ونجد هذا مطروحا بكثرة خاصة هي الغرب يقول شريعاتي:" رغم أن في كل يوم تتم الإجابة بواسطة العلم – على أسئلة الإنسان إلا أنه يبقى هذا الغرب، حيث أنهم وصلوا إلى هذه الأزمة قبلنا وأكثر منا ويشعرون أكثر منا بفاجعة " لا أدري ماهو الإنسان التي أحاط ذيلها بمثقفيها إلى حد ما"[2].

---

[1]– علي شريعاتي، الإنسان والإسلام، ترجمة عباس الترجمان، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2007، ص 140.

[2]– المصدر نفسه، ص 140.

وشريعاتي هنا يعطي مفهوم الإنسان من خلال قوله: " حينما تقول الإنسان بمعنى مفرط والانسان بمعنى الجماعة، وهذا يعني أن الانسان الفرد به سنة ثابتة علمية لا تتبدل، وكذلك الانسان المجتمع والانسان، الحضارة والتاريخ، والمراد من السنة، مجموعة النواميس العلمية المدخرة في صميم الإنسان، كشغور وبنية فيزيولوجية وفي صميم المجتمع كبيرة وعلاقات ويكفي المؤرخ أو عالم الاجتماع أن يضع يده على هذه النواميس والسنن ليتمخض عن ذلك ولادة علم الإنسان وعلم الإجتماع والتاريخ"[1].

فمن خلال هذا القول نفهم بان شريعاتي شبه الإنسان كونه يخضع لمجموعة من السنن والنواميس للمجتمع أو التاريخ بشأنها شأن الإنسان، أي أنها ثابتة لا تعرف التغير مثل السنن الكونية التي تحكم عوالم الموجودات، فالعقل البشري قادرا على أن يخلق أو يبدع علما يدرسه، وعلما يخدمه هو ومجتمعه وتاريخا يصنع حضارته من خلال دراستة لهذه السنن فقهها يسمح للعقل البشري بالابحار في الذات والكشف عن أسرارها و بالتالي يمكن تحقيق إصلاح اجتماعي ونهوض حضاري يستوعب الفرد بمختلف أبعاده.

" والإنسان بمعنى البدن والروح بمعنى المجتمع يخضع لسلسلة قوانين محددة تأبى التبدل والتغير"[2].

وهذه النظرة عني بها القرآن الكريم ونص عليها الإسلام فيما يتعلق بنظرتهما للإنسان والمجتمع فهذا الاخير يجري على ضوء سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل وليس بميسورنا سوى ان نكشف هذه السنن والقوانين، الخطاب الإسلامي موجة دائما للناس، ومن ذلك يعلم أنه يعتبر الناس أساس المجتمع ومبدأ وجوده وعلى خلاف معظم المؤرخين ممن يؤمنون بأن التاريخ يصنعه الرجال والشخصيات الكبيرة من نوابغ وأبطال.[3]

---

[1]– علي شريعاتي، معرفة والإسلام، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، الطبعة الثانية، 2007، 87.

[2]– نفس المرجع السابق، ص 87.

[3]–نفسه، ص 88.

إن شريعاتي يولي أهمية كبيرة إلى ضرورة حل " مسألة إنسانية الانسان وكيفية كون الإنسان وكيفية سيرورة الإنسان قبل أي مسألة أخرى، هذا أساس كل مسألة سواء أردنا بعد ذلك أن تكون دينيين أم غير دينين اشتراكيين أم غير اشتراكي، تقديميين أم غير تقديميين أم رجعيين، أي شكل نريده نتبعد بعد ذلك يجب أن تحل هذه المسألة لنا جميعا قبل كل شيء"[1] ومن خلال هذا نلاحظ بأن أساس توحيد الطوائف والايديولوجيات واجتماع كل الأنظمة الفكرية حوله واتفاقها هو موضوع الانسانية، لذلك وجب رد اعتبار الانسان.

وذلك من خلال اعتباره مخلوق مؤهل للاستخلاف وككائن وجب عليه وضع مقام أمنه مقام الشهود الحضاري للاستخلاف.

- بناء الذات الثورية:

إن بناء الذات عند شريعاتي جاء كرد فعل عن سياسة التغريب التي مورست ضده. بحيث يرى أن البلدان العربية والإسلامية وبلدان الشرق الأوسط مرت بشكل من الأشكال بأسوء مراحل تاريخها، فشهدت العديد من الصراعات السياسية والمذهبية حيث قال شريعاتي: أمر البلدان العربية وبلدان الشرق الأوسط بشكل ... بإحدى أسوء مراحل تاريخها، فالصراعات السياسية والمذهبية تتخوصم الأمة ومظاهر التبعية والعجز لا تزال هي السائدة ومهما كانت الصراعات على المستوى السياسي مريرة مهما كان عاجزين عن تقديم حلول لها فإن العمل على الصعيد الثقافي يجب أن لا يتراجع في أولوية اهتمامنا[2].

تعتبر سياسة التغريب من أهم الأسباب والمبررات التي جعلت المفكر علي شريعاتي ينتفض ويثور ضد الواقع الذي ساد فيه أحد سياسات الاستعمار وأخطارها على الإطلاق هي سياسة التخريب ويعتبر هذا مصطلح من أهم المصطلحات التي أخذت تنتشر في كتابات مثقفين محدثين في الآونة الأخيرة، والتي تمتاز بحمولتها المعرفية والإجتماعية والسياسية والحضارية، يراد بـ" التغريب" في اللغة العربية النفي والابعاد عن البلد يقول ابن منظور : " ... وغربه، وأغربه:

[1]- علي شريعاتي ، معرفة الإسلام، ص 142.

[2]- فاضل رسول، هكذا تكلم شريعاتي، نفس المرجع السابق،، ص

نجاه... والتغريب: النفي عن البلد....ومنه الحديث: أنه أمر بتغريب الزاني، التغريب: النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجناية، فيه يقال أغربْتُه وغربْتُه إذا نحيته وأبعدته... وغرّبه وغرب عليه: تركه بعدا".[1]

إن من بين العوامل التي دفعت هذا الفيلسوف أي شريعاتي إلى الثورة ضد الوضع القائم هو سياسة التغريب والاستعمار الحديث الذي شهدته البلدان العربية الاسلامية بشكل عام، أما ايران تزامنت فترة شريعاتي مع التحولات السياسية الإراني، حيث بدأ نشأة عهده بالانفتاح السياسي، من خلال تعميق تبعية إيران وتقريب اقتصادها بالإضافة إلى توسيع الاستثمارات الأجنبية وتضخيم مؤسسة الجيش وتوثيق رباطها بالولايات المتحدة ورافق ذلك أيضا إجراءات اجتماعية، شكلت بمجملها تغييرات هامة في البنية الاجتماعية والإقتصادية للمجتمع الايراني".[2]

يعتبر شريعاتي معركتنا مع الغرب معركة حضارية حتما ليست سياسة ولا اقتصادية حيث يطرح علي شريعاتي معركة تحرر بلداننا الاسلامية، بل والشرق والقارات الثلاث على نطاقها الأوسع، فهو لا يراها معركة تنحصر في الإطار السياسي أو الاقتصادي، بل أساسا في الإطار الحضاري إن السيطرة الاقتصادية والسياسية نفسها تعتمد على سيطرة حضارية فرضت عبر العنف وأحبرت على بقية العالم على تقليد ممشاه الغرب، وذلك في حد ذاته يفتح أسواق الشرق بأكملها أمام سبيل بضائع الاستهلاك، كما يفتح الطريق أمام تحطيم الشخصية الشرقية"[3].

أراد شريعاتي من خلال نضاله الفكري بواسطة قلمه وكتبه إدراج مشروعه الحضاري من خلال بث روح الانسانية، فقد ساهم بشكل كبير جدا في تحريض العقل البشري على الثورة كما يسميه البعض ملهم الثورة.

إن أساس ثورة شريعاتي ضد الوضع القائم هو سياسة التغريب كما قلنا آنفا فقد رفض هذه السياسة بالإضافة إلى رفضه الاستعمار الحديث الذي كانت تشهده البلدان العربية والإسلامية

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب(638– 639).

[2]– جميل قاسم، علي شريعاتي، الهجرة إلى الذات مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص 39، 94.

[3]– فاضل رسول، هكذا تكلم شريعاتي، نفس المرجع السابق، ص 80.

بشكل عام. وهذا الاستعمار لم يكن بمحض الصدفة وإنما كان نتاج لدراسة الغرب لشخصية الشرقي من خلال ما ابتكروه من علوم متطورة حيث يقول شريعاتي في هذا الصدد: " قام الاستعمار بجهود علمية متصلة بعلم الاجتماع ومعقدة جدا وغامضة لكي يضع أشباه متحضريه في الأمم الاسلامية المتحضرة في الهند والصين بطريقة تجعلهم يعتبرون التقدم والعصرية نقيضين للتقاليد والتاريخ وباسم الواقعية التقدم يقومون بإلغاء ماضيهم ومحو تاريخهم ويهربون منها بحقد شديدين دليلا على العصرية وتقدم الفكر"[1].

يبين شريعاتي في كتابه العودة إلى الذات أن العودة إلى الذات تكون أكثر خطورة إذا ما شملت فئة المفكرين والسياسيين لأن " الابتلاء بالتغريب عند المتعلمين والمفكرين الجادين جدا هو الذي أحدث كارثة قومية وشللا اجتماعيا عميقا، فالفئة الأولى من البشر صاروا أشياء، فان التغيير والتحديث والتبديل والاوربة عندهم في الجسم، فهم ليسوا إلا أجساما وما لديهم وصفوه تحت السيطرة الغربية أما الفئة الثانية فهم فكر وعندما يشك الفكر ويفقد القدرة على التحليل والتحرير والاختيار، ويتحول إلى صورة... الآخرين فالأمر مصيبة مسيئة وسوداء، يطرأ عليهم نوع من الاغتراب الثقافي وهو أسوأ أنواع الاغتراب"[2]. فالفكر حسبه هو ثمرة أمان المجتمع والجيش الفكري الذي يدافع عن الهوية إذا ما طمست العقيدة إذا شوهت، فالإسلام حسبه هو السبيل للتصدي لسياسة التغريب والاغتراب الثقافي، فالحضارة ليست مجرد استهلاك لمنتجات غربية ولا حتى تقليدا لها بل هي نابعة من وعي فردي أو اجتماعي تحت غطاء العقيدة التي نادى بها من خلال مشروعه النهضوي الذي يندد من خلاله إلى ضرورة بناء الذات الاسلامية الثائرة عل كل جمود فكري أو تحت أي انقياد استعماري أو استلاب حضاري.

فكما قلنا في البداية أن سياسة التغريب هي الدافع الأول والمهم في بناء الحضارة.

تعتبر فلسفة التغيير عند شريعاتي قائمة على بناء الذات وفق منطلق الثورة والتحرر من كل أشكال القهر، الاستبداد، الانحطاط، الانهزام، وبهذا تكون ثائرة ومؤثرة وذلك بهدف الابتعاد

[1]– جميل قاسم ، علي شريعاتي، الهجرة إلى الذات، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ط1، 2010، ص 151.

[2] – علي شريعاتي، العودة إلى الذات، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2010، ص 132.

عن الرؤى الساذجة التي تدعو إلى تبني النموذج الحضاري الغربي. ذاتا تكون نبهة بعيدة عن معنى الاستعمار بمختلف وسائله أي بمعنى بعيد عن الخزعبلات التي تتبنى باسم العقائد المزيفة عن الدين أو الاستعمار من أجل الترحيب بسياسة التغريب لا بد على العقل البشري أن يكون واعيا، علميا، فكريا يستطيع انتقاء ماهو أصيل من الدين والعكس ومن الحضارة ما يتوافق مع الذات الانسانية.

لقد بنى شريعاتي مشروعه الحضاري وجاء كرد فعل على سياسة التغريب التي مورست ضده " اليوم وقد أخرج الغرب كل البشر من قواعدهم الذاتية والثقافية ومن قدرتهم على التوالد الذاتي والانفعال الداخلي وجعلهم في صورة عبيدا ذلك ضعفاء ملتصقين مقلدين"[1] ومن خلال ذلك صرح شريعاتي بضرورة اسهام حضاري يكون من منطلق بناء ذات إسلامية بمعنى الكلمة (أصيلة) فيقول في ذلك الصدد: " إن منطلقنا هو الذات الاسلامية نفسها وينبغي أن نجعل شعارنا هو العودة إلى هذه الذات نفسها لأنها الذات الوحيدة القريبة منا من بين كل الذوات وهي الثقافة الوحيدة التي لا تزال حية حتى الآن".[2]

لقد نادى شريعاتي بضرورة بناء ذات ثورية تكون قادرة على التصدي لكل فلسفة تدعو إلى الانعزال والانغلاق عن الناس ويعتبر هذا شكل من أشكال الانفراد الذي يحطم إرادة الانسان في التغيير والتمكين على عكس الاسلام الذي يعد للإنسان قيمة كبيرة وذلك طريق أن هذا الدين ارتضى للإنسان وظيفة فهو خليفة الله في أرضه، يسعى دوما لأعمار الأرض ودفع الوطن نحو التقدم والتطور، والذات الثورية تستلزم الجوهر الانساني كما يقول شريعاتي:" فإن بناء الذات عبارة عن إعداد الذات ثورية في صورة أصل وأصالة وهدف أي أن يوهب الجوهر الوجودي للذات تكامله"[3] وحسب شريعاتي بناء الذات يستند إلى ثلاث شروط:

---

[1] – المصدر نفسه، ص 37.

[2] – علي شريعاتي، العودة إلى الذات، مركز الحضارة لتنمية الفكر، المصدر السابق، ص 50.

[3] – علي شريعاتي، بناء الذات الثورية، المصدر السابق، ص 16– 17.

أ-على الانسان أن يعي إنه صاحب دور ومهمة أساسية في المسيرة التاريخية وفي تغيير نظامه الاجتماعي.

ب- إن الإنسان ليس على الدوام وليد بيئته، بل يستطيع أن يكون هو من صنع نفسه، أي يكون شريكا في بناء ذاته.

ج- إن الانسان لا يستطيع أن يبقى مخلصا وصادقا في ثورة اجتماعية حتى النهاية ووفيا لها، إلا إن كان ثوريا قبلها ومتناسقا معها.[1]

من خلال ما سبق نستنتج بأن شريعاتي في مشروعه الحضاري ركز على الذات بحيث أراد بناء ذات قوية تكون ذات وعي وفكرة، أي أنها بعيدة عن سياسة التقليد والتبعية أو تكون لها قابلية للاستعمار كما يقول مالك بن نبي، فاليوم الغرب يسعى جاهد إلى تلطيخ تراثنا والقضاء على هويتنا بطرق وأشكال مختلفة.

8/الإصلاحات السياسية والإقتصادية عند علي شريعاتي:

يعتبر الجانب الاقتصادي والسياسي و الإجتماعي من أهم المجالات من أجل تحقيق النهضة الشاملة لأي بلد، وخاصة في الدولة التي تسير في طريق النمو وخاصة الدول العربية الاسلامية فهي بحاجة إلى إعادة تنظيم وهيكلة أي أنها تحتاج إلى اصلاحات عميقة واستراتيجيات مدروسة لأنه معظم السياسات التي طغت على جل القرارات هي سياسات تقليدية قد طغت عليها بل إن كل القرارات المتعلقة بالتنمية والتطور ترتبط بصورة مباشرة بالغرب واقتصادها الذي تتبناه جملة وتفصيلا بالإضافة إلى التسيير السيء للقطاعات وهذا كله ساهم في تعطيل عجلة التقدم والتنمية في شتى مجالات الحياة.

أ-الاصلاح السياسي:

يعتبر الإصلاح السياسي مطلب ضروري تسعى إليه مختلف الشعوب ، ومن خلال ما تعانيه من قهر واستبداد سياسي على مستوى أنظمة الحكم وكل شعب يعاني من أشكال الظلم والطغيان الذي يمارسه صاحب السلطة أو الحكم بصفة عامة.

[1] - المصدر نفسه، ص 18- 19

إن كل الدول تسعى إلى تحقيق وطن يسوده الاستقرار والاطمئنان بالإضافة إلى تحقيق التنمية والتقدم والتطور المنشود وذلك من خلال مراعاة المصالح العامة والشعبية على المصالح الفردية.

إن استغلال مناصب الحكام في تلبية مصالحهم الفردية جعل حياة المواطن سيئة مما دفعه إلى اتخاذ بعض القرارات الحاسمة، مما تسبب في ثورة ضد النظام الحاكم وهذا من أجل المطالبة بالحقوق ورفض سياسة الظلم والتعسف مناضلا ضد أشكال الفساد لتحقيق العدالة الاجتماعية.

يعتبر شريعاتي الانسان مدني بطبعه ويندد بان المناضل السياسي الذي من بين ميزاته أن يدرك تمام الادراك أن قضية الاصلاح السياسي هي إحدى القضايا التي يجب العمل عليها من أجل الوصول إلى حكم رشيد، وذلك عن طريق وعيه بمصير أمته، كما يعتبر الفكر من بين الآليات التي تسهم إسهاما فعليا في تحقيق الحركة الإصلاحية"[1].

انطلقت ارهاصات الأزمة الفكرية وبدات في تاريخ الدول الاسلامية عندما تم الفصل بين السلطة السياسية والعلماء المثقفين، فقد قاموا بعزلهم عن الجانب السياسي وهذا ما أدى إلى معاناة الفكر الاسلامي من الجهود والتوقف عن وظيفة الابداع، فهذا المرض هو ما يسمى بالعلمانية(أي فصل الدين عن الدولة) فهذا التغيير الذي حدث من خلال انعزال طبقة المثقفين ورجال الفكر السياسي، لتنتج فيما بعد سياسة بعيدة كل البعد على أن تفهم وتفقه شؤون البلد والشعب، بالإضافة إلى هذا غاب الوعي السياسي فالعقول المفكرة افتقرت إليه، وما جعل الدول الاسلامية والعربية تعاني من نقص إن صح القول في مواكبة دولاب الحضارة من جديد، كل هذا كان له دور في تردي وتراجع على مستور العمل السياسي.

يعتبر شريعاتي من بين المفكرين الي حاولوا طرح مسألة النضال السياسي والعمل على إصلاحه من خلال تهيئة أرضية مناسبة لذلك " هيأة أرضية مناسبة تماما للعمل الثوري وصرح بالتشيع العلوي في مقابل التشيع الصفوي التقليدي وصار وحدة جيشا يقاتل العزب والتشبه وعبادة الشاه والمفكرين المزيفين ويقف بالمرصاد للعملاء في لباس رجال الدين ووعاظ السلاطين

[1]– علي شريعاتي، النباهة والاستحمار، المصدر السابق، ص 89 –90.

واستغلال دين ضد دين"[1]، فحسب شريعاتي الدين هو محرك كل إصلاح مهما كان فكريا أو سياسيا أو اجتماعيا، فهو شيعي(مذهبه) عمل على نقد التشيع الصفوي كونه يؤمن بعقيدة الزهد والاكتفاء بالمواضيع التي تخص عالم الأخير، فالزهد عامل يضعف من إرادة الانسان ويمنعه من المشاركة في النضال السياسي.

يبين علي شريعاتي سياسة التغريب التي تمارسها السلطات المستبدة على الشعوب الضعيفة بأن نزع التسيس من الناس ليس أسلوب وليد اليوم اكتشفه المستعمرون والسلطات الاستبدادية المعادية للشعوب من أجل أن يبقى الحكم في أيديهم، وذلك عن طريق ترويج الفنون الهابطة والافراط في ممارسة الجنس، أو جعل الشعوب النامية سوق استهلاكية تعبد منتجاتها أو إثارة مشاكل حقيرة في الحياة الاقتصادية وما إلى ذلك من وسائل تحاول لها صدف الأذهان عن التفكير في مصير الناس والمجتمع.[2] وهو ما يعرف في المجتمعات العربية الاسلامية باسم سياسة الإلهاء التي تمارس ضدهم من طرف الغربيين الذين لهم أقدام للحكم في أنظمة الشعوب الضعيفة.

يقول شريعاتي في كتابه النباهة والاستعمار بأن: " المسؤولية يلقيها على عاتق كل مصطلح سياسي واجتماعي تجاه مجتمعه تكمن في توظيف كل إمكاناته ومواهبه التي تجعل منه إنسان مما تساهم في تكوين دراسة نفسية على درجة من الوعي لكن يرفض أساليب الظلم والاستبداد وأن يكرس مبدأ العدالة "[3].

يولي علي شريعاتي من خلال مؤلفاته أهمية كبيرة في نقد النظام السياسي الغربي الذي يعتبره نظام استبدادي دكتاتوري متعصب عقائديا وينظر لحكم الغرب الوارد والأحادي للعالم، وبالتالي ما هو في الأخير إلى نظام ميكانيكي سبيله وشعاره كثرة الانتاج وتحقيق التقدم وتخليصه

---

[1]– علي شريعاتي: محمد (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبيين من الهجرة حتى الوفاة ، ترجمة أبو علي الموسوعي، دار الأمير، بيروت، ط2 2007، ص 25.

[2]– علي شريعاتي، بناء الذات الثورية، المصدر السابق، ص 76.

[3]– علي شريعاتي، النباهة والاستحمار، المصدر السابق، ص 11.

من مظاهر مادية لا غير، وكلها أنقاض على الانسان باعتباره إرادة قدسية الذات الذي كان ماركس يتحدث عنه حول الانسان البرجوازي بشدة".[1]

يندد علي شريعاتي بكون النظام السياسي مفتقر إلى الجانب الأخلاقي والقيمي فالمجتمعات طغت عليها فكرة المادة بالمادة أي أنها تسير فقط وفق مصالحها، يشير شريعاتي في كتابه الاسلام ومدارس الاغتراب إلى أن " الرأسمالية تعرض نفسها على أنها جنة الأرض وبوابة الحياة من خلال التسلح العلمي والتجهيز بالتكنولوجيا الساحرة الحديثة لكن حقيقة الأمر قد أسرت الانسان بين عجلات النظام الميكانيكي الثقيلة القاسية وسيادة التكنوبيوقراطية التي لا تعرف الرحمة والانسان تحت غطائها ماهو إلا حيوان اقتصادي بامتياز عليه أن يرتفع في هذه الجنة فلسفتها الاستهلاك وشعارها الليبرالية أي فوضوية الإنسان المقيد والديمقراطية أي انتخاب أشخاص قد انتخبوا ماهيتك من قبل والسعي وراء الربح والأنانية هي الهدف".[2]

إن شعار الرأسمالية التي تتغنى به هو الحرية (دعه يعمل اتركه يمر) ورفع شعار حكم الشعب وإرادته في تحديد جل خيارات وقرارات السلطة الحاكمة في حين أن الواقع يقول العكس، فهذا النظام مجرد شعارات واهية لا أساس لها من الصحة فخبياها الباطنية تكشف عكس ما تغنت به.

ب-الإصلاح الإقتصادي:

كما قلنا سابقا يعتبر هاذين الجانبين أي السياسي والاقتصادي من اهم ما ركز عليه فيلسوف الحضارة علي شريعاتي، فالاقتصاد من بين المرتكزات التي تقوم عليه الدولة فهو مقياس ومؤشر كل تقدم لها او تخلف وذلك من خلال الممارسات والنشاطات.

لقد ساهم الغرب من خلال رؤيته ونظامه في ظهور بوادر الإصلاح الإقتصادي خاصة في العالم العربي والإسلامي، فبين أن النظام الغربي مجرد سياسة استبدادية تغريبية تحاول اكتساح العالم بالأخص النظام الإقتصادي وهو نظام يدرج معنى الطبقية في المجتمع ويعطي الاولوية

[1]- علي شريعاتي، الاسلام مدارس الغرب، ترجمة عباس الترجمان، دار الأمير، بيروت، ط1، 2008.ص59

[2]- علي شريعاتي، الاسلام مدارس الغرب، المصدر السابق ، ص 95.

للجانب المادي فيقول علي شريعاتي في ذلك" النظام الاقتصادي لا يوجد فيه ارتباط كلي بين المسائل الاقتصادية والمسائل المعنوية، فحينما تنظر إلى الطبقة البرجوازية في أوروبا نرى أن فنهم وفكرهم وفلسفتهم تأخذ جانب مجرد ذو بعد معنوي كالمعاناة غير المعرفة والعذاب الروحي وغيرها، أما الطبقة العاملة التي تعاني من الفقرة والاحتياج والأمراض، فإنهم يفكرون ويبعثون دائما عن الحياة المادية والعينية الملموسة، فهم لا يعانون من هموم مبهمة وعذاب ليس له عنوان كما هو الحال عند البرجوازين، لأن النار التي تحرقهم واضحة والآلام التي يعانون منها كذلك"[1].

فمن خلال النظام الغربي الذي خلق لنا فجوة وهوة كبيرة بين أفراد المجتمع من ناحية المستوى المعيشي، خلق لنا مجتمع طبقي يتكون من طبقتين طبقة حاكمة وسميت البرجوازية التي لا تعيش في سلام فهم يعانون من فقدان الراحة النفسية " فعلى قدر ما تحرر المرء من الحرمان الاضطراب القلق المعنوي والفلسفي وعلى قدر تحرر من أسئلة ماذا آكل؟ ماذا أشرب؟ من أين... الماء يدخل في قضية من أنا ؟ ولما أعيش؟ [2]، وطبقة العمال التي تفتقر لوسائل الانتاج همها تحصيل لقمة العيش تزيح ألم الجوع.

يقدم شريعاتي حلا لهذا الاغتراب المادي والروحي لكل من الطبقتين كما قلنا البرجوازية وطبقة العمال لقد رفع النظام الاقتصادي الغربي شعار النمو من أجل النمو بدل أن يكون شعار يخدم الانسانية قبل البعد الجسدي، وتحقيق وخلق مناسب الشغل وحل المشاكل الاجتماعية كالبطالة، الفقر وغيرها، وهذا بسبب الآلة التي حلت محل الفرد فالاقتصاد انحاز إليها بدرجة كبيرة هذا ما جعله يسيء ولا يمت بصلة للإنسانية فهو اقتصاد مادي بحت، فغابت هنا في المعاملات الاقتصادية والتجارية القيم الأخلاقية.

في ظل التطور الرهيب للآلة والتقنية وهذا التجاوز قد سلب للإنسان معنى وجوده فبدل أن تكون الآلة خادمة له أصبح سجينا لها بل أخذت مكانة وقدمت بديلا بحيث يمكن الاستغناء عنه، وهذا التجاوز يفتك بطبقة العمال بل يقضي عليها ولا يلحق ضرر لطبقة مالكي وسائل الانتاج،

---

[1]- علي شريعاتي، تاريخ ومعرفة الأديان، ج1، ترجمة حسين النصيري، دار الأمير، لبنان، ط1، 2008، ص 458.

[2]- علي شريعاتي، الانسان والتاريخ ، ترجمة خليل علي، دار الأمير، بيروت، لبنان، 2007، ص 95.

كونها المستفيد الأول من النمو السريع وكل العوائد والفوائد والأرباح تصب في رصيدها، في حين العمال على قدر الشقاء الذي يعانون منه، وعدد ساعات العمل التي تفوق الجهد إلا أنه تم استبدالهم بالآلة ليتحول عناءهم إلى فقر وجوع وعجز عن سد أبسط حاجيات الحياة الاقتصادية. الذي يريده شريعاتي هو ذلك يصمم ويبدع ويخلق يحدث في نفسه ثورة وتغيير متجاوزا من كل الأمراض النفسي التي قد تنجز من استخدام الآلة ويلفت الانتباه إلى ضرورة معرفة الأمراض التي قد تسببها الآلة قبل استيرادها من الغرب.[1]

المبحث الثالث: دور الايديولوجيا في بناء الحضارة:

يعتبر العديد من المفكرين والمختصين أن الايديولوجيا هي أحد مرتكزات الحضارة لذلك منحوها أهمية كبيرة من خلال المشاريع الحضارية حيث عملوا صياغتها من أجل تطورها ومناهضة حالة فالاغترابية النى يعيشها العالم الغربي والإسلامي، لذلك فالايديولوجيا من منظور شريعاتي تعمل على الاستغلال بالشخصية الذاتية والحفاظ على ثوابت الهوية الوطنية والدينية وهي تمثل الذات العربية الإسلامية وبإمكانها تستعيد مكانتها الحضارية وهذا من أجل الابداع في حضارة نفيد بها الانسان وتخدمه وهذا ما يجعلنا نذهب إلى تعريف ايديولوجيا إلا انه لا يوجد مفهوم واحد للايديولوجيا، فالبعض يعرفها على أنها عملية إنتاج للمعاني والرموز والقيم في الحياة الاجتماعية، الأفكار التي تساعد على شرعية قوة سياسية كما يوجد تعريف آخر ينص على أنها مجموعة من المعتقدات الموجهة نحو الفعل، العملية التي من خلالها تتحول الحياة الاجتماعية إلى حياة محايدة[2]، نلاحظ أن الايديولوجيا تعمل على استقلال الشخصية الذاتية للإنسان.

ونجد أن شريعاتي قام ببناء الايديولوجيا وثقافة فهي شكلت عنده الثورة وتعتبر الهاجس الأساسي، ولكن هذه الثورة من بين غايتها أنها تقوم ببناء مجتمع على أسس جديدة للوصول إلى حالة الثورة كما يركز شريعاتي على كل المفكر والفيلسوف ان يوصل تلك التناقضات الاجتماعية إلى وعي الناس وهذا ما نسميه اليوم بالوعي الايديولوجي وأن الوعي الايديولوجي لدى شريعاتي

[1]– علي شريعاتي، تاريخ الحضارة، المصدر السابق، ص 110.

[2]– خالد عودة الله، النقد والثورة، المرجع السباق، ص 66.

لديه غايات وهو أن يوصل المفكر التناقضات الاجتماعية إلى الناس وهذا من أجل تحرير العقول وابعاده ورفضه لركل وضع لا يرضى عنه هذا الوعي لكي يصل ويحقق الغاية وهو أن يوصل الثقافة إلى كل انسان بشرط أن تتوافق مع أفكارهم في إطار ايديولوجيا التي ينتمون إليها" اعتقد شريعاتي أن التغيير العقائدي هو شرط مسبق لتحقيق التغيير الاجتماعي، فالتغيير يجب أن يتبلور أولا في ضمير البشر وإلا فإنه لن يتخذ أبدا كل حركة اجتماعية كما وجد فيه تؤكد على اهمية الايمان بحتمية انتصار العدالة وانتهاء القهر على أيدي حركة الجماهير التي تشرع من حركة التاريخ وبالتالي عبر شريعاتي عن اقتناع بجدلية التفاعل والعلاقة بين البنية الفوقية والتحتية وبين النظرية والمجتمع"[1]، ونلاحظ في رأي علي شريعاتي أن الايديولوجيا والثقافة هما الهاجس الأكبر والأساسي التي تقوم عليه الثورة وهي التي تقوم ببناء المجتمع وأن الايديولوجيا هي الأساس التي يقوم عليها وعي الانسان وتحرره وتؤدي إلى تقدمه وتطوره وارتقائه.[2]

نلاحظ أن شريعاتي حاول إعادة بناء الوعي الايديولوجي وهذا من الانقاض والأخطار الشعوب من الأنظمة المستبدة التي واجهتها في مختلف الدول مثل ايران وكشف شريعاتي عن بعض الترويجات الإعلامية التي يقوم بها الغرب باسم حقوق الانسان والدعوة العالمية وفي حقيقة فهي تحاول سلب الهوية العربية الاسلامية من الإنسان وإبعاده عن هويته وشخصيته ودينه وتاريخه " وعلى أساس هذا الفهم وضع شريعاتي أهم نظرية في فكرة الحي الثوري وهي نظرية العودة إلى الذات ومرة أخرى وبعدما يقارب من مائة سنة من السيد جمال الدين الأفغاني والكواكبي ومحمد عبده، يثبت علي بن محمد شريعاتي أن المسلم الصادق المؤمن العارف بأصول الفكر الإسلامي والمتفهم جيدا لا يمكن أن يحول وجهه عن الاسلام ولن يرضى عنه بديلا وأن الحضارة الغربية مهما كانت عالمية ومسيطرة ومسلطة لا يمكن أن تصلح للمسلم الحقيق بل أن المسلم الحقيقي يستطيع أن يدرك نقاط الضعف في الحضارة الغربية وأن يستغلها لصالح الاسلام"[3].

---

[1]– خالد عودة الله، النقد والثورة، المرجع السابق، ص 60.

[2]–وليد عبد الناصر ايران، دراسة عن الثورة والدولة، دار الشروق، بيروت، ط1، 1997، ص17.

[3]– علي شريعاتي، العودة إلى الذات، المصدر السابق، ص ص 10، 11.

ولهذا أن نظرية علي شريعاتي المسماة العودة إلى الذات فهي تعمل على دراسة أهمية الايديولوجيا في تحريك الفكر الثوري الذي ينتج لها فاعلية حضارية لانه نجده منفتح على الحضارة الغربية ويسعى إلى الإنفتاح بشرط أن يكون هذا الانفتاح بوعي وأن يكون مناسب مع احتياجات الانسان الحضاري، بحيث أن يكون يتوافق مع دينه وبيئته وطبيعته بحيث نجد أن الايديولوجيا التي يتبناها شريعاتي للمسلم هو الاسلام، ولهذا نجد أن الايديولوجيا تشمل الديانات وكذلك مشروع العودة إلى الذات يمثل كل الديانات والتوجهات ومن هنا فإن وعي أي إيديولوجي هو الذي يقرر لنا حياة ومصير الأمة.

يرى شريعاتي أن نظرية العودة إلى الذات وعلاقتها بالايديولوجيا بأن:" كل من يريد أن يكون موقفا في هذا العصر أو عنصرا مفهوما في المجتمع عليه أن يكون ذا نمط فكري يصل به إلى النجاح عليه أن برفع لافتة فكرية، وكما يقول الكتاب التقدميون اليوم عل كل فنان أوكاتب أن يحدد قاعدته الاجتماعية وأية جماعة ينتمي إليها بحيث يجد له مؤيدين محددين ومتميزين في المجتمع وكل شاعر أو مفكر علماني واعتنق ايديولوجيا كذا أو بنجاح كذا سوف يفهمه الناس ببساطة ويدركون ما يقول وبالتالي سوف يجد من يؤيدونه في فكره"[1].

يلاحظ شريعاتي أن شعار العودة أن شعار العودة إلى الذات لا مجد في عالم المسلم والمتدين فقط لأن يعتبره مسؤولية كل كاتب ومفكر وفيلسوف وشاعر وفنان يحمل مسؤولية أمته بحيث أن يربطه بالايديولوجية وهذا من أجل صناعة مستقبل الأمة وأن يحقق في الأخير نجاح لنفسه ولأمته.[2]

" وعندما نتكلم عن شريعاتي لا بد أن نتكلم عن الاسلام الايديولوجيا بما يعنيه المصطلح من ثورة وفكرة وحضارة وجاهية ومن هنا طرح شريعاتي مفهومه الموحد من خلال ثلاث طرق فهم الإسلام فهما متكاملا، وعدم الافتقار على فهم الأمور التي تتعلق بحياة الفرد فقط، بل فهم الاقتصاد والسياسة والمجتمع والتاريخ، ومتطلبات العصر من مطلق الاسلام ذاته، لأنه عقيدة

[1]– علي شريعاتي، العودة إلى الذات، المصدر السابق، ص ص 17، 18.

[2]– المصدر السابق، ص 26، 27.

متكاملة لكل زمان ومكان" يلاحظ شريعاتي أن الاسلام مودين وإن الايديولوجيا هو التي تعمل تحرير الانسان وتعمل على زيادة القدرات الانسان والتغير والإصلاح هو تصور متكامل ومتشامل وهو لا يقتصر على الأمور شخصية وفردية بل إنه دين يشمل كل مناحي الحياة السياسية الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، لأن الاسلام هو الدين الذي يصنع لنا مستقبل الانسان وهو الذي لديه القدرة حل جميع مشاكله[1]، أما ثانيا ونجد أن الإسلام يظهر فكر الإنسان من الجمود والركود وأن الدين الاسلامي هو الذي يعمل على تنوير وتفتيح عقول الأمة[2] أما ثالثا فقد مثل الاسلام كل ثقافة الإنسان وأن نجربه من احتكار بعض المتجرين بالدين الذين يعتبرونها البعض الجهل فالدين الاسلامي هو شامل لجميع الديانات لذا نجد أنه لا يمكن فصل الدين والايديولوجيا عند شريعاتي لأنهما أساس البناء الحضاري في مشروعه. ونجد أن الدين هو أحد البواعث لتغيير النظم السياسية والاقتصادية والمحفز على تغيير وضمان تحولات الديمقراطية لصالح الشعوب المستعمرة التي تعاني إلى يومنا هذا من الفقر والاستبداد[3].

خلاصة:

من خلال ما سبق نلاحظ أن شريعاتي كان له تصور في السياسة فأراد من خلال مشروعه الاصلاحي تغيير الواقع السياسي من خلال تغيير البنى والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية وحتى بناء العقائد والأخلاق التي تعتبر أساس أي إصلاح مهما يكن، فهدف هذا المفكر هو تحقيق الكمال لا السعادة ، الحسن لا الراحة.

[1]– علي شريعاتي، دين ضد دين، المصدر السابق، ص 33.

[2]– المصدر نفسه، ص33

[3]– المصدر نفسه، ص33

الفصل الثالث:

المقارنة بين الفكر الحضاري لكل من روجي غارودي وعلي شريعاتي.

- نقاط التوافق بين فكرهما الحضاري
- مواطن الإختلاف بين فكرهما الحضاري

تمــهيـد :

ركـز كل من روجـي غارودي وعلي شريعاتي من خلال مشروعهما الحضاري على إعادة بناء الذات الإنسانية وإدراج معناها بكل ما تحمله الكـلمة من معنى ، فقد قام الفيلسوفين بمحـاولة إدراج مسؤوليـات الإنسـان الحضـارية وهذا بهدف اصلاح المجتمعات ومنه إصـلاح الأمة وتطورها ومن خلال الدراسة التي قمنا بها في بحثنا هذا والتطرق إلى ما جاء به علي شريعاتي وروجـي غارودي من أفكـار يخطر لنا التساؤل ما إذا كان هناك أوجه تشابه بينهما ؟ فيما تمكن نقاط الاختلاف إن وجدت بين روجـي غارودي وعلي شريعاتي ؟

المبحث الأول: نقاط التوافق بين الفكر الحضاري لكل من روجــي غارودي وعلي شريعـاتي.

أوّل ما نلمسه في مشروعي روجـي غارودي وعلي شريعاتي هو اتفاقهما على النظرة النقدية للعالم العربي الذي شهد تطور وتقدم في مختلف المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية، ومختلف جوانب الحياة، فكان ذو تطور كبير على المستوى التكنولوجي والتقني وهذا ما جعل البعض يسلم بفكرة الحضارة الغربية الرائعة والتي تحمل أفكارا عدة تتغنى بها كالديمقراطية ، العقلانية والعولمة ... إلخ .

لكن في مقابل هـذا نجـد فلاسفة ومفكرين حضاريين، لهم وجة نظر نقدية للحضارة الغربية التي كانت لها نقاط سلبية أكثر من الإيجابية، فحاولوا بناء مشاريع حضارية بهدف الارتقاء بالإنسان وصناعة تاريخ ومستقبل زاخرين ومشرفين من بين هؤلاء الفلاسفة نجـد كل من روجـي غارودي وعلي شريعاتي كما سبق ذكرهم فهم يتفقون في :

1/الرؤيــة النقدية للغرب :

ضـرورة الانفتاح الحضـاري، ووجوب الالتقاء والحوار القائم بين الحضارات ، فنظرتهم كانت متقاربة للغرب فبالرغـم من هذا لم ينكر كـل من روجـي غارودي وعلي شريعاتي بالإيجابيات التي شاهدتها الحضارة الغربية وحققتها العديد من المجالات، فهما رفضا فكرة الأحادية القطبية التي تحكم العالم، ويترأسها الغرب ومن خلال ذلك غياب التبادل الحضاري للحضارات اللاغربية كـالحضـارة العربية والأسيوية والإفريقية بصفة عامة، رغـم أن المجتمع العزبي حاول

إيجـاد مبررات منطقية وفكرية للسياسة التي ينتهجـها في تعامله مع الشعوب الأخرى غير الغربية ، لكن روجـي غارودي و علي شريعاتي عملا على تعرية هذه الحضارة من كـل أقـنعـة وفضح الأيديولوجيا التي تهدف أليها " لقد آن الأوان أن نعي بأن نمو الغرب هذا يقودنا الى حياة لا هدف وإلى موت يحاول تبرير نفسه بنموذج من الثقافة والايديولوجيا يحمل في ذاته بذور من الموت "[1].

إن المجتمع الغربي يحاول إقناع العقول أنه سبيل التقدم والتطور بمختلف الوسائل والأليات. أن النموذج الغربي وتصوره للحضارة يفتقر للبعد الإنساني، ويعاني من إفلاس أخلاقي رغم التطور الكبير الذي أحرزه، وتجرد من كل بعد ديني أو روحي، وهو ما جعل الحضارة الغربية تحمل بذور فناءها لأنها تكرس للمادية.

لقد حاول المجتمع الغربي إخضاع كل شيء لمفهوم التقنية من أجل السيـطرة على العالم ، وفي ذلك يقول شـريعاتي: " لقد ألحقت الألات اليوم ضعنا بقابليتنا وقدراتنا بسبب اعتمادنا عليها، فلقد ألحقت الألة مثلا أضرارا بقدراتنا على الحظ الجميل ...، والألـة اليوم لم تكن تلحق أضرارا بهذه الجوانب فقط بل ألحقت أضرار بعواطفنا وأحاسيسنا الإنسانية[2].

فالمجتمع الغربي يفتقر بشكل كبير للقيم الانسانية وهو ضربة موجهة الشبكات في مختلف العلاقات الاجتماعية .

ويـؤكـد كل من روجـي غارودي وعلي شريعاتي على مألات وأثار غياب البعد الروحي، فرفض سياسة المنطق المادي البعيد عن مختلف القيم الأخلاقية خاصة بما يعرف بالتواصل مع الأخر.

[1] – علي شريعاتي ، الإسـلام ومدارس الغرب، روجـي غارودي وعـود الإسلام ، ص ص 20، 21.

[2]– علي شريعاتي ، تاريخ الحضارة ، المصدر السابق، ص ص 430 ، 431 .

فالهم الوحيد للحضـارة الغربية كما ذكرنا سابقا المادة والمصلحة يقول شريعاتي:" فمن العجب أن تكون المادة هي الهم الأكبر في عصرنا الكبير والإنسان لا شيء بالنسبة لها ليتيح لنا منطق عبيد ومعبود أي يستعبد الانسان من طرف المنطق المادي ، ويغترب عن نفسه " [1]

يتفق غـارودي أيضـا مع شريعاتي في مشكلة أو مسألة الحرية، التي تعتبر من بين القيم الحداثة، وهـذا بهدف الترويج لتبني هذا الفكر الحضاري ومنتجاته ، فالحرية عندهم مصطلح مزيف، فنلاحظ هنا أنه هناك شرح كبير بين ماهو نظري وماهو واقعي وأكبر دليل على ذلك انتشار سياسة الاستعمار أو التوسعة على المستوى العلمي خاصة في القرون المعاصرة ، وكل يوم يمر تضعف فيه الحرية ويتزلزل موقعها ، لأن غياب الحرية وصل لأعلى درجاته[2].

وهنا نلمس تناقض فالغرب ينادي بالحرية لكنها بقيت مجرد شعارات واهية لا أساس لها من الصحة فهذه الحضـارة تنادي بالديمقراطية ووجوبهـا لكن هي بذاتها تسلب هذا الحق وتستفزه من الشعوب الضعيفة، وأكبر دليل هو الاستعمار وممارسة سياسة الاكراه وقوة الفرض عليها بالإضافة إلا أنها استخدمت وسائل عدة لممارسة العنف غير المبررة وغير الأخلاقي. والحرية عندهم أن تفعل ما تشاء، وتأكل ما تشاء وتلبس ما تشاء، وتعتقد ما تشاء وتنام ما تشاء فإذا كـان هو الحال فما النتيجة؟ النتيجة على هذا الأساس أن الانسان مارس كل شيء تحت مسمى الحرية وزادت معدلات الجريمة والقتل والسرقة والاختطاف ... هذا كله وأكثر موطنه الدلال الراعية والداعية للحرية [3].

2/الميزة الانسانية للحضـارة:

لقد تميزت الفلسفة كل من غارودي وشريعاتي في مشروعها الحضاري بخاصية الانفتاح والاطلاع على الحاضرات والاستفادة من تجاربها سواءا الايجابية أو السلبية، لكن يتشرط كل

[1] – علي شريعاتي ، الإسـلام ومدارس الغرب ، المصدر السابق، ص 102

[2] – علي شريـــعاتي ، تـــاريخ الحضـــارة ، المدر السابق، ص ص 406 ، 407

[3] – نـاصر بن سعيد بن سيف السيف ، أسس الحرية في الفكر الغربي، المرجع السابق، ط 1 ، 2018، ص 14 .

منهما شروط لضرورة الانفتاح لكن يكون مصاحبا للوعي، أو هذا ما وجـدوه في الحضارة العربية التي وجهو لها أصابع الانتقاد كـما ذكرنا من قبل .

إن خدمة الانسان وتحقيق توازنه، يكون من خلال بلوغ نهضة شاملة في مختلف المجالات الحياتية أي الاقتصادية ، السياسية، الاجتماعية ، الثقافية، بالإضافة إلى الهدف الأسماء والأهم وهو تخليص الذات الانسانية من كل الاشكال الاستبعاد والخضوع والنصوص فخاصية الانسانية كانت مبـدأ قام كل من مشروع روجي غارودي وعلي شريعاتي اللذان اتفقا على رفع شعار النمو من أجل النمو والذي رفعه الغرب اليوم هو أول وسيلة تفتك بالإنسانية وتضرب بأركـانها، فهو شعار يقدس المصلحة المادية على حساب الانسان لذلك وجب تحقيق عالم أخر ينمو بالوجـه الانساني كما ينمو بالوجه المادي[1] وهـذا بحكم ما شهده النموذج الغربي في تأزيم الانسان وحدات شرح كبير في مـسألة التنازل عن البعد الروحي للذات، فمن خلال ماصل إليـه المجتمع الغربي من تقدم تقني أي الأله التي أراد من خلاله خلق مساواة بينها وبين الانسان .

يتفق كـل من غارودي وشريعاتي على أن الحضارة تقوم على عمودان أن صح القول أحدهما مادي وأخر معنوي، فالحضارة الغربية استطاعت تحقيق البعد المادي فقط وهذا ما يثبته الواقع، لكنها أهملت الجانب المعنوي الذي اعترض طريقها وأصبح عـاملا لتهديدها. والحقيقة أن الحضارة تمشي على رجلين لهما التقنيات والقيم ، ولايمكنهما أن تمشي على رجل واحدة أو تترك رجل أن تسبق الاخرى مسافة كبيرة بيد أن هذا الخلل بـدأ يظهر واضحا في الحضارة الأوربية المعاصرة، حيث بات الانسان يتوجس خيفة من تداعيها أذا استمرت في تقدمها ، متعددة على التقنيات بالدرجة الأولى فإذا كان شرط القيام الحضارة واستمرارهما القيم والتقنية فإن جوهرها وضع التقنية في خدمة تحقيق القيم، فمن دون ذلك تنتهي الحضارة الانسان إلى تدمير ذاتها بذاتها ، وألحق أن التقنية من دون القيم عمياء ، والقيم دون التقنية عرجاء [2].

[1] – روجي غارودي ، في سبيل الحوار الحضارات ، المصدر السابق، ص 10.

[2] – تيسير شيخ الأرض ، إدارة الحـــضارة ، المرجع السابق، دار فـــاضل ، دمشق ، ط ، 1991 ، 79 ، 80

ومنـه فإن أســاس النجـــاح أي حضــارة هـو تحقيق التوازن بين التقنية والقيم ،فالتطـور التقني والتكنولوجي ليس عيبا، بالعكـس فهو يمثل أحد عوامل التحضر، فالشيء الذي يهز من شأن الحضارة هو تجريدها من طابع الأخلاق والقيم .

يتفق غارودي وشريعاني في فكرتي الاخاء الانساني والتعايش السلمي وقبول الأخر ونبد الصراع ، والقضاء على سياسة الاستبداد والتسلط والاستعمار والعنصرية فرفضنا كل منهما النظام الرأسمالي والإمبريالي والاستعمار الذي طعن في القرن 20، وهـذا لأنهم كانوا ضد الانسانية يقول شريعاتي في هـذا الصدد: " أننا نريد لحياتنا معنى، ولتاريخنا هدف ، نريد أن يشارك كل منا في اكتشاف ذاك المعنى وتحقيق هذا الهدف، نريد أن يضع الجميع تاريخ الجميع، وأن لا يعرضه بعض الأفراد، وليس من الممكن تعديل النظام بإصلاحيات جزئية بل يجب أن تغيرها مبادئه وبناه تغيرا جذريا[1] . فرفض فكرة أن يكون العرب فهو من يسيرنا ويملي علينا كيف نعيش .

" من بين المبادئ الأساسية للعالم الإنساني، هي مبادئ النهضة المتمثلة في الرأسمالية والاستعمار، ونزعة إنسانية تحث على انغلاق على الذات، كما أن القضاء على الرأسمالية يعني محاربة اقتصاد السوق الذي يتركز على الربح .

بعض الأفراد واستغلال الجماعات ، وسوء التعامل مع الطبيعة ، والقضاء على جميع مخلفات الاستعمار[2]

يشير شريعاتي من خلال إنجازه في موضوع النهضة الانسانية والاستعمار، أن كل ما يصرف فعلي وممارستي أن أكون إنسانا مهما كان عدو للذات الانسانية وعد للإنسانية . وهذا شـأنه شأن الأشياء التي تنسينا اهتماماتنا على تحمل المسؤولية الأخلاقية إزاء مجتمعنا، هي سبيل لتأخير الركب الحضاري للأمم " فبالنهضة نباهتان نباهة نفسية ونباهة اجتماعية، وعدوي أنا كالإنسان وعدوي نحن كالمجتمع إنساني وعقائدي أو شعبي أو الطبقة لا فرق ، كان العدو كـالشخص أداة كالألة مثلا قد يسلبوا منا النباهتين النفسية والاجتماعية حتى لو أبدلونا بهما جهلا أو فقرا أو ذلا

[1] – روجي غارودي، مشروع الأمل ، المصدر السابق، ص ، ص 137 ، 138

[2] – المصدر نفسه، ص 138 .

، بل حتى لو كان البديل معرفة كل فهو عدو وهذا العدو أذا أعطـانا معرفة فلسفية أو فنية أو علمية واستلب منا عوضا عنها النباهة النفسية وأيضـا الاجتماعية ، أو عمل على تصنيعهما فينا فهو عدونا نحن وعدوي أنا[1] فكل ما يسلب منا الانسانية يعتبر عدوا لأنه انتهك حقيقة جوهرية وهو داعي الانسان لا يمكن تجاوزه تحت أي مبرر سواء فكري أو منطقي.

لقد بين كل من شريعاتي وغارودي بضرورة التعمق في دراسة بعد الحضارة العزبية، لإنتاج النموذج المتوازن للبناء الحضاري وهذا ما وجداها في الحضارة الاسلامية التي تحمل الشقين المادي والمعنوي، فهي تقوم بترسيخ فكرة الانسانية خاصة ففلسفة الانسان في الاسلام ترى أن الاسلام موجود ذو بعدين، ويجب أنم يكون له دين ذو بعدين أيضا حتى يتمكن من تغذية كلا البعدين المتعدين المتضادين تغذية المجمع الانساني وروح الانسان حتى يتمكن الانسان مع العيش بشكل متوازن ومتعادل، هذا هو دين الاسلام[2]

فالدين الاسلامي يصور الانسان ببعدية المادي والمعنوي فهو يشكل صورة متوازنة عن الشخصية الاسلامية .

المبحث الثاني: نقاط الاختلاف بين الفكر الحضاري لكل من روجي غارودي وعلي شريعاني.

في البداية كان لكل من غارودي وشريعاتي أبعاد لمشروعهما الحضاري، فكان لغارودي بعد عالمي، أما شريعاتي فحمل بعدا قوميا فاختلفا الفيلسوفين في هذه النقطة ويظهر ذلك كما يلي:

1/ الابــعاد الحضارية لكل من غارودي وشريعاتي :

- **البعد العالمي عند غارودي :**

ينادي روجي غارودي من خلال مشروعه الحضاري الى ضرورة أنسنة المشاريع الحضارية (أنسنة السياسة، أنسنة الاقتصاد، أنسنة التعليم) فهو يحمل بعدا عالميا بذلك يتجاوز كل أشكال القوميات العرقية والدينية والفكرية، ومختلف أنماط الأيديولوجيا، وهذا من أجل إرساء مجتمع يحمل طابع الانسانية بصفة عالمية تتشارك فيها كل شعوب العالم والمذاهب والأمم في الحياة

[1] – علي شريعاتي، الإنسان والإسلام ، المصدر السابق، ص 151 .

[2] – المصدر نفسه، ص 29.

كلها بمختلف جوانبها بالإضافة إلى أن غارودي يفصل بين مفهومي العالمية والعولمة وفي هذا الصدد يقول في كتابه الارهاب العزبي: " ليست وحدة العالم هي الوحدة الإمبريالية الناجمة عن عولمة منافقة، ولكنها الوحدة المتناسقة لكل الشعوب وكل المجتمعات وتلك الوحدة هي البنيان الذي يمكن ان يكون وحدة بنيان الله ، ويصبح هدفنا أول البشر ذوي عقيدة أن نكون نحن بناة[1].

لقد أقر غارودي بالفضل الكبير للحضارات الشرقية في الساحة الحضارية، ومنه جاءت فكرة حوار الحضارات فألف كتابا بهذا العنوان، فهو يدعو من خلاله إلى ضرورة التواصل دين الشعوب المختلفة، للقضاء على فكرة الانفرادية والانغلاق دين الشعوب والحجم الانعزالية والقضاء أيضا على نظرة الاستعلائية للغرب التي يمكنها لبقية الأمم ، ويقول روحي غارودي في هذا الصدد: " أن ادعاء كون الحضارة الغربية اليوم هي الحضارة الانسانية العالمية المتحكمة في العالم، بينهم عن نظرة استعلائية مخالفة لحقائق التاريخ والواقع ، تلك أن تاريخ الكون لم يجسد في تاريخ الغرب فقط أروبا وأمريكا، ... كما الحضـــارات الأخرى من أدورا وتأثيرات أساسية لا تنكر في الساحة العالمية وفي حياة الانسانية المعاصرة [2].

لقد فصل غارودي بين العالمية التي يريدها بعدا حضاريا لمشروعه الحضاري والانساني وبين كلمة النظام العالمي الجديد فالنظام العالمي الجديد الذي يتحدث عنه وسائل الاعلام يعني حضارة واحدة مسيطرة مانعة لما سواها، أما النظام العالمي المنشود فهو بقوم بالفعل على التعايش بين البشر [3] ،فغارودي يهدف من خلال مشروعه إلى القضاء على أشكال الصراع والاستبداد والسيطرة والطغيان ومختلف ملامح العنف والصدام بين الحضارات فنحسبه أننا لا نحتاج إلى دليل لنجنب أن البشرية مرت بفترات من الصراع المتواصل بين الحضارات فالحروب المتعاقبة والدمار الناتج عنها يكفي دليلا واضحا على وجود الصراع بين المتعاقبة والدمار الناتج عنها يكفي دليلا واضحا

[1]– روجي غارودي الإرهـــاب الغربي ، ج1 ، ترجـــمة داني الحلواني ، مكتبة الشـــروق الدولية ، القاهرة ، ط 1 ، 2004 ، ص 19

[2]– أحمد جاسم إبراهيم ، مشروع حوار الحضارات ، أبعاده ومستقبله، مجلة بابل الدراسات الانسانية ، العدد 4 ، 2016

[3] – محمد جعرير ، أسس الحوارات في الإسلام ، مجلة الأكادمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، جامعة الشلف، العدد 14، جانفي 2018 ص 17

على وجـود الصراع بين الحضارات، وبالمقابل فالحوار الحضاري والتواصل بالعلاقات الثقافية والسياسة كان لها دور كبير في التعايش السلمي بين كثير من الحضارات، والأصل في علاقات الشعوب والأمم هو تعارف والتحاور[1].

حسب غارودي إن مختلف ما تعاني منه الحضارة من قضايا ومشـاكل على مستوى المحلي ، والتي تصبح قضايا ومهام العالم الموحد، الذي تجمعه قضايا مشتركة ومصير واحد

لقد أنتجت فكرة العالمية عند روجي غارودي من خلال فكره حوار الحضارات التي تهدف إلى إخراج الذات من دائرة الانغلاق والانعزال من أجل توفير السعادة والراحتين المادية والمعنوية فيقول في كتابه حوار الحضـارات: "وبهـذا الحوار بين الحضارات وجـده يمكن أن يولد مشرع كوني ينسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع المستقبل الجميع، إن التجارب الحالية في أسيـا وإفريـقيا وأمريـكـا اللاتينية.

تجارب غاندي وتجربه الثورة الثقافية الصليبية تجارب نيريري في الجامعية عن افريقيا مثل تجارب لاهوتي في التحرر تنتج لنا ان نرسم من اليوم الخطورة لهذا المشروع الكوني في القرن والعشرين " **مشروع الامل** " فغارودي نلمس في مشروعه انه لم يختار او لم يستثن الحديث عن اي ثقافه من الثقافات او اي إديولوجيه فكان هدفه ارساء فكره العالمية حيث "ان الامر ليس امر اصطناع طوباوية لا أساس لهما من الواقع بل امر وعلى ما تصبو إليه المجتمعات المتشاركة والطوائف على اختلاف انماطها المتنوعة وهي تسعى كل منها لمصلحتها الى ان تغير الحياه هو القاسم المشترك بين تطلعاتها[2].

هذاو يفتح مشروع روجي غارودي أملا ثاقبة نحو المستقبل، نظرة تخدم الإنسانية بالدرجة الاولى فهو يهدف الى بناء حضارة مشتركه قوامها النهوض بالإنسان والارتقاء بذاته ومن ضلالتها ووحشيتها روحيا واخلاقيا لابد لكل الحضارات المعاصرة ان تلتزم بالشروط الأساسية في مشاركتها من بينها حفظ الانسان من دمار الجهل ونيران الحروب وتوفير العالم يسوده التعايش والسلام

[1] – روجي غارودي ، في سبيل الحوار الحضارات، المصدر السابق، ص 10 .

[2] – روجي غارودي ، في سبيل الحوار الحضارات، المصدر السابق ،ص 10.

ومساواة والكرامة والحرية. ومنه فالمشروع العالمي الناجح هو الذي يرتقي بالبشرية من عنف الهيمنة الى عنفوان التعايش السلمي "فهو يمدد بضرورة السلام الدائم ويبرز مستقبل حافل ومتطور فيقول: "يتسم مشروع حوار الحضارات بنزعته المستقبلية من خلال توظيفه لبناء مستقبل افضل للإنسان اذا هو اكبر من كونه مشروعا انيا بل هو رؤيه المستقبل انساني افضل ومن هنا تبلورت فلسفه الحوار الحضاري والمتمثلة في ايجاد ارضيه مشتركه للقاء والتفاهم والتكامل بين المجموعات السكانية ذات الهوية الثقافية المختلفة[1].

لقد أشار غارودي الى ضرورة عدم الخلط بين الحضارة الإنسانية وفكره العالمية، فهناك فروقات تفضل بين البعدين لكن البعدين متداخلين لان كل حضارة شعارها الإنسانية هي حضارة عالميه والعكس ليس صحيح "لابد لنا من ان لن نتخذ الاحتياط اللازم لئلا نخلطه بين الحضارة العالمية والحضارة الإنسانية فالحضارة العالمية هي التي تنتشر في مناطق المعمورة كلها او جلها ولكن من دون ان تأخذ سياده القيم مبدأ لها كـالحضـارة الأوربية المعاصرة، في حين أن الحضـارة الإنسـانية هي الحضـارة العالمية ذاتها، وقد سادها مبدأ القيم في علاقات الناس بعضـهم البعض أفراد وجـماعات وأمم ، كالحضـارة التي تتطلع لقيامها في المستقبل [2].

لقد كان الدافع الأساسي والمحرك الذي جعل غارودي يدعو الى ضـرورة تجسيد البعد العالمي للحضارة هو الدين الاسلامي فيعتبر هذا الأخير أسـاس كل بعث حضـاري ومتمركز كل نهضـة إنسانية وهذا ما نلمسه في تاريخ الحضارة الاسلامية ، والتي كانت في أوج رخـائها وازدارها فكانت شاملة ومتسعـة لكل الشعوب باختلاف ألسنتهم وألوانهم وأديانهم وفي هـذا الصدد يقول طه جابر العلواني: " في الماضي قد شهدت الدنيا ... في إطار العالمية الاسلام الأولى التي استوعب حوض الحضارات القديمة في العالم الوسيط ، وضمنت شعوبها على اختلاف ألسنتهم وألوانهم الوسيط ، وعروقهم واديانهم حين أخرج الله العربي للناس كافة حاملا القرآن المجيد

[1] – أحمد قاسم ، إبراهيم الشمري ، مشروع حوار الحضارات ، أبعاده ومستقبله ، مجلة بابل للدراسات الانسانية ، العدد 4 ، 2014 ،. ص 123 .

[2]– تيسير شيخ الأرض ، إرادة الحضـارة دار الفضل ، دمشق، دط ، 1991 ص 109 .

يخرج به من يشاء من جور الأديان إلى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا و الاخرة ومكن عبادة الى عبادة الله وحده، فأدى العربي هذه المهمة التاريخية دون استعلاء ذاتي ومن غير أنانية فردية أو قبلية أو قومية . لأن القرآن قد أخرج العربي من مطلقة الفردي ليلبي الجماعة المؤلفة [1]

- البعـد القومي عند علي شريعاتي:

لقد خالف شريعاتي روجي غارودي في البعد الذي أخـذه فالثاني كان بعده عالميا، أما الأول (شريعاتي) فبعده مخالف فهو آمن بفكرة القومية وتبناها، فمن خلال مشروعه الحضاري يبين بأن المرحلة التي يعيشها العربي والاسلامي لازالت بعيدة عن تحقيق الطموح الذي ترمي إليه وهذا ما جعله يتبنى البعد القومي. فهو يقول في هـذا الصدد يشرح فكرة القومية التي " تعني تبني الأمة لحكم مستند وعلى استقلالها وأصالتها وحرية شعبها في تحديد مصيره وفي اختيار كيفية حياته السياسية وشكله الاقتصادي في ضوء الساحة العالمية التي يكتسها الاستبداد والاستعداد لتكون القومية سياج واقي في مواجهة الامبريالية المسحية والبابوية الكاثوليكية[2] فكان شريعاتي مؤمنا بالقومية الى حد كبير وهذا لما درسه وتبين له من إيجابيات فيها حققتها في بعـدها الحضاري، وهذا من خلال الرجوع الى بوادر ظهورها ومدى أهميتها فلم يتبناها بمحصن الصدفة وإنما كانت هناك أسبـاب دفعته الى ذلك " كانت القومية حركة تقديمية مضادة للإمبريالية وكان شعارها هو الاستقلال السياسي والقومي والحركة الدينية في مواجهة سيطرة الكنيسة الكثوليكية وإحياء اللغة في التعليم والتربية والأعمال العلمية وحتى الدينية، وترجمة الإنجيل الى اللغات القومية في مواجهة ادعاء الكنيسة أن اللغة اللاتينية هي لغة الله، وأن الانجيل هو كتاب الله وذلك حتى يخرج الانجيل من احتكار رجال الدين ... ومن هنا كانت القومية في ذلك العصر سـلاحا ضـد الامبريالية وضـد الاستبداد وحركة تقدمية ثقافية[3]:

---

[1]– طه جابر العلواني : الخصـوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الهادي بيروت ، ط1 ، 2003 ، ص 9.

[2] – طه جابر العلواني : الخصـوصية والعالمية في الفكر الإسلامي المعاصر ، المرجع السابق، ص 346 .

[3] – المرجع نفسه، ص 244 .

يعتبر البعد القومي رد فعل عن الاستعمار من خلال محاولة انقاض الشعوب في من التبعية والانصهار في المجتمع الغربي والذي دعانا من قبل خلال السيطرة التي فرضتها الكنيسة أنداك على الدين وعلى الكتاب المقدس ليكون سبيل للاستبداد والتحكم النموذج الغربي، من أجل حلق الشعور الجديد وهو شعور الانتماء والانفراد بالشخصية والولاء للمجتمع والامة والهوية وهذا الاخير التي حاول الغربي محوها وطمس شخصيتها وجعلها محلا للسخرية، وهذا كله دفع الشريعاتي الى حب القومية والابتعاد عن الفكرة العالمية التي تسعى الى إقامة نظام عالمي موحد لمختلف الاعراق والاجناس والامم بموازين القوى المختلفة والرتب الحضارية المتعاونة.

رغم هذا الا أن شريعاتي لا يدعو الى ضرورة الانغلاق والانعزال عن الاخر، ولا حتى التعصب للتاريخ أو اللغة والجنس... فهذه الافكار لا تشيد وفقها حضارة ونلمس هذه القومية في المجتمعات القديمة، على عكس شريعاتي فهو يرى بأن البعد القومي القديم عبارة عن تصلب رأس معزور ومتكبر وعنقه يلتوي بمنهجية وتفتح وادعاء أمام الاخرين، ومظاهر جاهلية ارستقراطية وابتلاء بعبادة الملك، لكن القومية الجديدة مثلها أن يقيم رجل حر وذكي رأسه وعنقه في المقابل بالشيطان أسود استولى على رأسه وعنقه وقيدها بأنشوفة عبودية... بالنقر والجهل والتقليد ، أصبح يسمه نصف بدائي ومتأخر في حالة تقدم ويسمه جائع مستحق للعون وشحاذ من أجل البقاء حي، ومتكئا على العصا من أجل السير[1].

ومن خلال ما قاله شريعاتي نفهم جيدا أي بعد قوميي يقصد ، فهو يخالف ما كان من قبل أي القوميــة والتي لا تخدم الأمة ولم قليلا بل تحفزها على تراجع للوراء.

لقد طرح علي شريعاتي فكرة تبني مبدأ قومي جديد بشرط أن يقف في وجه الاستعمار التصدي لسياسة الاستبداد والتقليد، ونادى بضرورة استرجاع كرامة الانسان العربي الاسلامي ومكانته الحضارية بين الأمم، ومنه الشعور بالانتماء، فمنطلق البحث الحضاري يحب أن يستسلم من الثقافة الأصيلة للشعوب ولا يقل من أي حضـارة وصلت الى أوج تطورها ، والايمان بفكرة أنه هناك من يشاركنا في روابط تعتبر عن هويتنا، كما يوجد من يتعاطف معنا في قواسم

[1] – علي شريعاتي، الانسان والاسلام ، المصدر السابق، ص 100– 101.

مشتركة كوحدة المصير ورؤية المستقبل ف " يجب علينا باعتبارنا كتابا ومفكرين التوجه الى أشخاص يماثلوننا في أملنا يماثلوننا في تاريخنا ووضعنا ومصيرنا وماضينا، ليتنا كنا نعرف كاتب ياسين بدلا من بريستيت، أو كنا نعرف عمر مولود أو عمر أوزقان بدلا من جون بول سارتر ، ... لنعرف أنفسنا عن هذه الطريق، هؤلاء المثقفون الغربيون بقدر ما نعرفهم نتبعد عن أنفسنا " إن فكرة العالمية حسب شريعاتي سابقة لأوانها فحسب لابد من المرور بمرحلة القومية للوصول الى البعد العالمي وهذا ما نلمسه في قوله: " العالمية في رأي ينبغي أن تكون أمرا مطروحا بعد الانتهاء من المرحلة التطبيقية في النضال، وهي مدرسة فكرية تعتقد بقدسية الانسان، ومن بين مستلزماتها عدم الايمان بالدول العرقية، والقومية ، والطبقية وإذا طرحت في الظروف الحالية .

لتكون إلا إخفاء للمتناقضات والتضادات الإنسانية والعالمية دعوة الى الوحدة البشرية، عندما تكون الوحدة البشرية مفهومها انتزاعيا فلسفيا، أما في العالم الواقعي عالم مستقر مستعمر، ومستقبل الحاكم والمحكوم المفلس، والمتحضر والمحنط والساكن الدول الإستعماري والمحلي ، الأبيض والأسود الغربي والشرقي ، الرأس مالي والعامل الاقطاعي والاخير ، وسوف تكون خدعة وسفسطة [1].

2/ مرتكـزات الانبعاث الحضـاري عند كـل غارودي وشريعاتي :

ترتكز الحضارة عند غارودي على الإسلام بينما ترتكز الحضارة عند شريعاتي عل الإيديولوجيا وهو ما يتضح فيما يلي :

أ/ الاسلام عند غـارودي :

اعتبر غارودي الاسلام ركيزة هامة في المعادلة الحضارية ، فلا وجود للحضارة وللنهضـة شاملة تتسم بالبعد الإنساني والعالمي بمعزل عن العقيد الاسلامية فهذه الأخيرة تعصم الحضارة من الوقوع في دائـرة الخـطأ والاندثار ، فهو بين شامل يتسع للأمم كلها مهما اختلفت ثقافتها أودياتها أو حتى توجهاتها ، فهو قائم على المبادئ والقيم الاخلاقية التي تهتم بمختلف الجوانب وخاصة الإنساني.

[1] – علي شريعاتي : العودة الى الذات، المصدر السابق، ص 452 .

إن من بين مؤلفات غارودي التي طرح فيها مختلف الجوانب الإيجابية والقيمة للإسلام كتابة وعود الإسلام (1981) فجعلت هذا الدين هو الإختيار الأمثل للنهوض بالأمم ودفاعها للسير في عجلة التطور والرخاء والتخلص من مختلف .

الازمات المشاكل التي يعيشها فيها عالمنا اليوم فينظم حياة الفرد والمجتمع يقول مصطفى حلمي في هـذا الصدد : "إن الاسلام يفضي في الانسان الروح ، ولكنه يتعامل معه كبدن ، وهو ينظم حياة الفرد والمجتمع ، ويتضمن أسس النظام السياسي" [1] فلإسلام احتوى على بعدين أساسين الجانب الأخلاقي الروحي والجانب المادي على عكس الغرب الذين اكتفوا بالجانب المادي مع اهمال الجانب القيم والمبادئ فغارودي هنا يدعو إلى ضرورة تبني هذا الجانب الاخلاقي الذي دعـا إليه الإسلام فهـذا الفيلسوف " يشير الى ضرورة فهم الغرب أن الإسلام يمكنه أن ينقذ العالم كله من الحروب النووية، بتقديم النموذج الأمثل للحياة النظيفة الكاملة ، يمكنه مرة ثانية أن يبعث الأمل في مجتمعنا العزبية التي غربتها الفردية أنموذج النمو الذي يسوق العالم كله الى الإنتحار[2].

إن مّا دفع غارودي الى أن أفضل نموذج يتحذى به نجده في الإسلام فقط وهذا نتيجة تميزه عن غيرة من الأديان فالشريعة الإسلامية قائمة على مقومات وهي :

– **التوحيـــــد** : تعتبر عقيدة التوحيـد أساس كـل شيء في الحياة الفرد المسلم ، فمن خلالها يمكن تحقيق غاية الوجـود الإنساني يقول تعالى " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " فهذه العقيدة حسب غارودي نعم الحياة معنى بالإضافة الى تشريف الإنسان بمسؤولية أعمار الأقرن. وصـناعة مستقبل زاخر، كما أن الدين الإسلامي يقضي كـل أشكـال العبودية والسيطـرة والتملك، فهو يصنع الإنسان الحضاري بكل ما تحمله الكلمة من معنى يقول غارودي: " أزمة الغايات أو بالأحرى هذا الغياب غياب الغاية الانسانية والإلاهية يمكن الإنسان أن يقدم الى العالم ما ينقصه ، وهو نقص معين نعم يمكن أن يقدم له معنى الحياة [3]." الإسلام دين التوحيد فهي أن أعمالنا

---

[1] – مصطفى حلمي : الإسلام والمذاهب الفلسفة ، دار الكتب العلمية لبنان، ط 1 ، 2005 ص 335 .

[2] – روحي غارودي : لماذا أسلمت ؟ لنصف قرن من البحث عن الحقيقة مكتبة القرآن للطباعة والنشر ، القاهرة ، ب ط 1986 ، ص 110.

[3] – المصدر نفسه ،ص 107 .

عالم المنافسة والنمو والعنف تبدوا فيه الأحداث صيلة القوى العمياء المتصارعة، يعملنا القرآن النظرة الكون والبشر على أنها كل واحد ويعلمنا الله تعالى أن نرى كل شيء وفي كل حدث أية من آيات الله رمزا للحقيقة أسمى من هي الحقيقة النظام الواحد للطبيعة والمجتمع ولأنفسنا[1].

– **شمولية الإسلام** : من بين المبـادئ التي لقبت إعجـاب غارودي وجعلته يعتني بالإسلام حيث أن " من خصائص العقيدة الإسلامية الشمول والتوازن شمولها للكيان الإنسان كله روحا عقلا وجسدا وشمولها في العرض حقائـق الوجـود ورد كـل ما فيه على إلاه الواحد وتقرير عبودية ما سواه له سبحانه وتوازنها في علاقة الوحي بالعقل ، للإنسان الله وسياحته على الكون بأمر الله ، وأخير التوازن بين العالم الغيب العالم الشهادة في حسن المسلم[2].

–**عالمية إنسانية الإسلام:** إذا اتسمت العقيدة الإسلامية بسمة العالمية الانسانية فهي عقيدة بين الإنسان من كل جنس ولون فليست عقيدة للسادة دون للضعفاء، وليس للبيض جون السود. بل هي عقيدة للبشـر جميعا[3] فغارودي يؤمن بأنه لا بد من بناء نظام حضاري عالمي، وبإقراره للإنسانية ويتوازن مع المادية في الدين الاسلامي يسع لجميع الأمم والشعوب فالإنسانية سعت الى احتواء الجميع من أجل ترقب مستقبل مشـرق وحاضـر مشـرق في مختلف القطاعات والمجالات، أما فيما يخص البعد العالمي فهو ينص على انتهاج سياسة قائمة على الانفتاح والتخلص من كل أشكـال الانغلاق والفردية، والاتفاق على الذات فقط ليكون هناك تأثير في مختلف القطاعات بعيدا عن دائرة القومية والتعصب فالإسلام لا يعرف أبـدا هذا التعصب المتحجر ، فالقرآن يعد ويبدأ أن الله أرسل لكل الشعب أنبيائه، كي يتيح لكل أمة أن تستوعب الرسالة الإلاهية عن طريقها "لقـد استطاع روجي غارودي أن يجمع بين البعدين العالمي والإنساني من خلال مشروعه الحضاري والذي وجده في الدين الاسلامي .

---

[1] – المصدر نفسه ،ص 107

[2] – ماجد محمد علي احمد شباله العقيدة الإسلامية ودورها في بناء الحضارة الانسانية مجله الاندلس معلوم الاجتماعية والتطبيقيه العدد 10 ، دط، نوفمبر، 2013.

[3] – روجي غارودي ، لماذا أسلمت، المصدر السابق، ص 101.

ب- **الأيديولوجيا** : يشكل مبحث الايدلوجيا في مشروع شريعاتي الحضاري مرتكزا هاما في فكره كونها تدعو الى بث روح المشاركة في صناعة المستقبل بحيث أنها تدعو الى بناء ذات حية ومستقلة، ترفض الاستغلال والاستعباد ولتحبذ الحرية في صناعة مختلف القرارات المتعلقة بالأمة مهما اختلفت جوانبها أي سياسية، اجتماعية، اقتصادية، وهذا من أجل خلق هوية تحمل بعدين عالمي وقومي، فمفهوم الايدلوجيا من المصطلحات الشائعة ضمن المشاريع النهضوية التي تهدف الى التغيير والتطوير من الأسوء الى الحسن ومن الحسن الى الأحسن وهكذا دواليك، اختلف مفهوم الايدلوجيا عند شريعاتي فعرفها على أنها "ثورة فكرية وأيمان حر بالأفكار التي تغير الروح والعرق والرؤية وكل شيء، والايدلوجيا ما يخلفه الثوران الداخلي والخصوبة والشفافة والحضارة عن الحقيقية عند الناس "[1]

فالايدلوجيا بمفهومها الواسع عند شريعاتي فهي تتسع لمختلف الطوائف والأديان والاعراق ووظيفتها الأولية هي تحرير أي ثقافة أو حضارة من ثقافة الاسترداد الفكري أو المادي لذلك "أراد شريعاتي في الايدلوجيا الجديدة التي أراد بنائها بالعودة على الذات ووعي العصر، هو إضافة الى تغطية الواقع العاري، ووضع الانسجام في شبكة العلاقات الاجتماعية، وامتلاك الوعي والنباهة الفكرية حتى كشف مخططات التزوير " [2]. في كتاب النباهة والإستحمار لعلي شريعاتي يبين بأن الاسلام فيه بعد أيديولوجي تحريري يقول في ذلك: " الرسالة الاسلامية جاء لتحرير العباد الاستبعاد الى عبادة رب العباد الحرية الربانية"[3].

لا يعتبر شريعاتي الاسلام كالايدلوجيا هو مرتكز الوحيد الذي تتوقف عليه الحضارة فكل حضارة لها ايدلوجيا بمبادئها وتراثيها الخاصة يوضح ذلك في كتابه العودة إلى الذات فيقول: "أن ما يجعل الأرض في رأيي صالحة للأثبات هو الايدلوجيا ، رؤية كونية متحركة ، وأهداف مشتركة ، أو ما يعتبر عنه بكلمة واحدة الإيمان ، وهو ما يوجد حركة وقدر ووسائل ووحدة في المجتمع

[1] – علي شريعاتي : العودة الى الذات، المصدر السابق، ص 247 .

[2] – علي شريعاتي ، النباهة والإستحمار، المصدر السابق، ص 52.

[3] – المصدر نفسه، ص 53 .

، فثقافة الهند الروحية العميقة، والمسيحية والحضـارة الاسلامية والحضـارة الأوربية الحـديثة ، كـل واحـد منها كـانت وليدة حركـة فكـرية وقومية دينية " [1] فهـذه النقطة هي التي اختلف فيها شريعاتي مع روجي غارودي، فحسب علي شريعاتي الايدلوجيا هي العامل الأساسي القادر على صناعة أي تغير يقول في ذلك : أي مجتمع كانت المرحلة التاريخية الذي هو فيها يستطيع الانسان فيه أن يصل الوعي الاجتماعي كما يستطيع أن تتسلح بإيديولوجيا طبقة متقدمة ، الوعي يعني العلم بكيفية المجتمع والتاريخ والظروف الطبقية والايدلوجيا تعني كيفية حياة الانسان ، وكيفية صنع المجتمع وبعبارة أخرى القدر الذي يقول به الإنسان بالنسبة لنفسه ولمجتمعه ، والمنظر صاحب الأيدولوجية .

[1] – علي شريعاتي ، العودة الى الذات، المصدر السابق، ص 189 .

خاتمة

خاتمة

بعد تقديم أفكار كل من غارودي وشريعاتي من خلال التحليل والمقارنة من أجل الوصول الى مواطن التشابه والإختلاف بين المشروعين الحضاريين نستخلص جملة من النتائج أهمها:

–نجد ان كل من غارودي وشريعاتي اعتمد على منهج النقد البناء واكبر منال على ذلك هو النموذج الغربي الذي يبين عيوبه ومزالقه ثم عمل على تقديم حلول المشاكل الانسان التي تواجهه .

كرس غارودي وشريعاتي أقلامهم وافكارهم ومشاريعهم من اجل الحفاظ والدفاع عن الانسان وابراز دوره في الحضارة ومحاوله ابعاده عن الجمود الفكري والاغتراب لحضاري والاستيلاب الاخلاق واعطى كل منها للإنسان ابعاده المختلفة ولم يهتموا بالبعد المادي على حساب البعد الانساني كما نجد ذلك عند الفرد او لهذا نجد ان القيم الأخلاقية والإنسانية تعتبر عنصرا مهما عند كل منهما.

عمل كل من غارودي وشريعاتي على تحرير الإرادة الإنسانية وابعادها عن الاستعمار والاستعباد والظلم والعمل على ابعادها عن كل أشكال استعمار وسياسات الاستعمار وهذا من اجل تحرير ارادته بالمبادرة والتقدم من التخلف الجهل وشعبيه من أجل ان يساهم الانسان في تطور مستقبليه وان يحقق الحضارة تحقق سعادته وتوفر له كل حاجيته المادية والمعنوية.

ونجد ان غارودي اختلف عن تشريعات هو ان طموح غارودي من خلال مشروعه الحضاري هو تأسيس نظام عالمي كوني وهذا من خلال العولمة التي تنادي بالعالمية ودون مراعاه النزعة الإنسانية في حين نرى ان شريعاتي يعطي اولويه للبعد القومي في رؤيته الحضارية وذلك بتركيزه واستناده إلى التراث والهوية الإسلامية في صياغة الانسان.

ونجد هناك فرق اخر هو ان روجي غارودي اعتمد على ان الاسلام شرطا ضروريا لأي نهضه حضارية ومشروع اصلاحي اما شريعــاتي يرى بان ايديولوجيا هي التي بإمكانها ان تحدث التغيير فهي التي تحقق التقدم والتطور لان الايديولوجيا هي التي تعمل على دفع الانسان نحو التطور والتقدم في مختلف مجالاته.

قائمة المراجع والمصادر

I.قائمة المصادر:

1. روجي غارودي، كيف نصنع المستقبل، ترجمة منى طلبه ،أنور مغيث، دار الشروق ، القاهرة ط3 ،2002

2. روجي غارودي ،حوار الحضارات ، دار عويدات للنشر والطباعة ،بيروت لبنان،ط4، 1999

3. روجي غارودي ،البديل كتاب جماعي مجموعة من البحوث في اطار النشاطات العلمية لمخبر حوار الحضارات والعولمة , استشراق عبد المجيد.

4. روحي غارودي ،كيف صنعنا القرن العشرين، تر. شبلي حافظ ،دار الشروق القاهرة ، ط2 ، 2002 .

5. روحي غارودي ، دعوة الاسلام، ترجمة ذوقان قرقوط، دار الشرق ، بيروت، ط2، 1985

6. روحي غارودي ، مشروع الامل ،دار الادب بيروت ، الطبعة 1 ، 1977

7. علي شريعاتي ، تاريخ الحضـــارة ، ترسمة حسين ناصيري ، ط1، 2006 .

8. علي شريعاتي ، انباهة و الاستحمار ، ترجمة هادي السيد ياسين ، دار الامير ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، 2004

9. علي شريعاتي ، دين ضد دين، ترجمة حيدر مجيد، دار الامير . بيروت ط2 ، 2007

10. علي شريعاتي ، الانسان والاسلام، ترجمة عباس لترجمات ، دار الامير للنقابة والعلوم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 2 ،2007

11. علي شريعاتي معرفة الإسلام ، دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت الطبعة 2 ، 2007 .

12. علي شريعاتي، العودة الى الذات، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت ، ط1 ، 2010

13. علي شريعاتي، بناء الذات الثورية ، ترجمة ابراهيم دسومي ، دار الامير ، بيروت ، ط1 2004

14. علي شريعاتي: **محمد(ص)** خاتم النبيين من الهجرة حتى الوفاة ، ترجمة ابو علي الموسوي دار الامير، بيروت ، ط2 ، 2007

15. علي شريعاتي، الاسلام و مدارس العـزب ، ترجمة عباس الترهبان ، دار الامير، بيروت، ط2 ، 2008

16. علي شريعاتي ، تاريخ و معرفة الاديان، ج1 ، ترجمة حسين نصيري ، دار الامير لبنان ط1 ، 2008.

17. علي شريعاتي، الانسان والتاريخ ، ترجمة خليل علي، دار الامير، بيروت، لبنان، 2007

18. روجي غارودي، الارهاب العزبي، ج1 ترجمة داني الطوفي ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ط1 ، 2004.

19. روجي غارودي: لماذا أسلمت م(نصف القرن من البحث عن حقيقته) مكتبة القرآن للطباعة و النشر ، القاهرة ب ط 1986

II. قـائمة المـراجع :

1.تيسير شيخ الارض، اراده الحضارة دار فاضل دمشق ط1 1991

2.جميل قاسم، علي شريعاتي، الهجرة الى الذات مركز الحضارة لتنميه الفكر الاسلامي ببيروت ، ط1 ، 2010

3.دنيا محمد بارزكان، يسقط الاستعمار روائع افكار علي شريعاتي مركز النقد الثقافي، دمشق سوريا الطبعة الاولى، 2010.

4.روجي غارودي ، لماذا أسلمت، دراسة أعدها محمد عثمان الخشين، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

5.طه جابر العلواني، الخصوصية والعالمية في الفكر الاسلامي المعاصر، دار الهادي، ببيروت، ط1 2003

6.عبد الرزاق جبران، علي شريعاتي وتجديد الفكر الديني بين العودة الى الذات وبناء الأيديولوجية دار الامير بيروت ط1 2002.

7.فاضل رسول، هكذا تكلم شريعاتي دار الكلمة بيروت ب ط 1987

8.فيرز زاد الامير ضائي دراسته اجتماعيه في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعاتي، مركز الحضارة تنميه الفكر الاسلامي ببيروت ،الطبعه2 ، 2016

9.مالك بن نبي شروط النهضة . ترجمه عمر كامل مسعاوي عبد الصبور شاهين ، دار الفكر دمشق ط3، 2013

10. مخبر حوارات الحضارات والعولمة، كتاب جماعي لمجموعه من البحوث في اطار النشاطات العلمية لمخبر حوارات الحضارات والعولمة باشراف عبد المجيد عمراني دار قانا للنشر والتجديد باتنه، الجزائر، دط ، 2015

11. مصطفى حلمي ، الاسلام والمذاهب الفلسفية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 2005.

12. ناصر بن سعيد بن سيف السيف، اسس الحرية في الضوئي، ط1، 2018 .

13. وليد عبد الناصر ايران، دراسة عن الثورة والدولة دار الشروق، بيروت، ط1، 1997.

III. المعـاجم والموسـوعات :

1.ابن منظور لسان العرب.

2.اندري لا لاندا موسوعة لالاندا الفلسفية مج 1، تع خليل احمد خليل منشورات عويدات بيروت، باريس،ط2، 2001

IV. المذكرات والرسائل الجامعية:

1.خالد عوده الله، دراسة في النقد الاجتماعي رساله ماجيستير بزيت فلسطين 2006 .

V. المجلات والدوريات:

1.احمد حاتم ابراهيم الشمري مشروع حوار الحضارات ابعده ومستقبله مجله بابل للدراسات الإنسانية العدد 4 2014

2.ماجد محمد علي احمد شباله العقيدة الإسلامية ودورها الى بناء الحضارة الإنسانية، مجله الاندلس للعلوم الاجتماعية والتطبيقية العدد 10 .نوفمبر. 2013.

3.محمد جعرير، اسس حوارات الاسلام مجله الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشلف، العدد 14، جانفي 2018